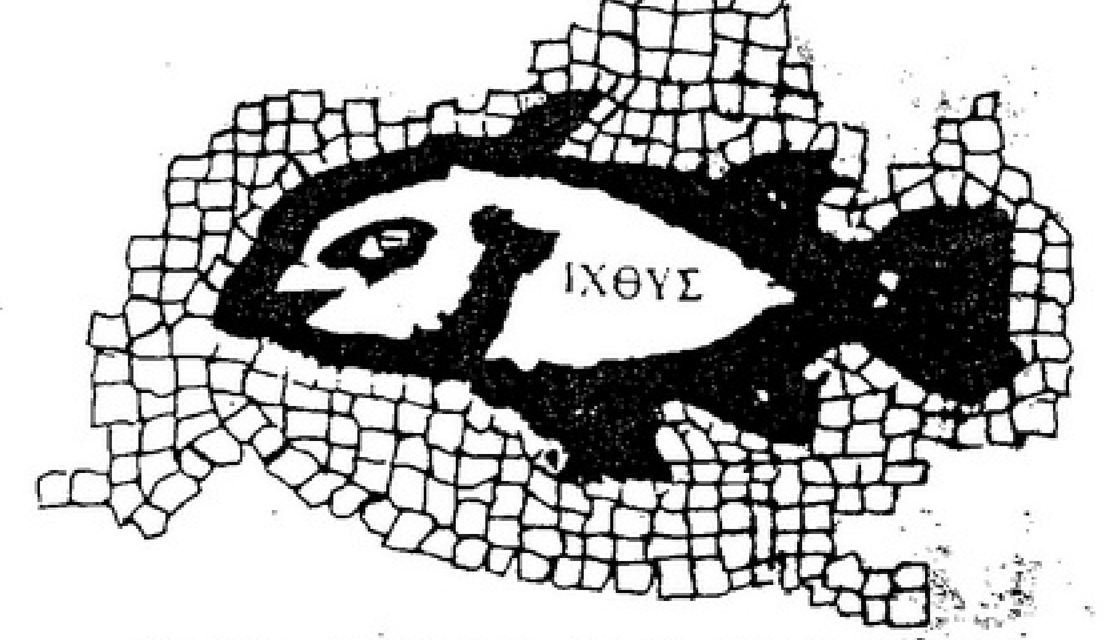


القديس كيرلس الكبير

رسائله ضد النسطورية



ΙΗΣΟΥΣ ΧΡΙΣΤΟΣ ΘΗΟΥ ΥΙΟΣ ΣΩΤΗΡ

تقديم

القمص سيداروس عبد المسيح

وكيل الكلية الإكليريكية اللاهوتية

بشبين الكوم

✞

علم الباترولوچى

سلسلة آباء الكنيسة

القديس كيرلس الكبير

رسائله ضد النسطورية

ST. CYRIL THE GREAT

His letters nos. 40,44,45,50.

تقديم القمص

سيداروس عبد المسيح

وكيل الكلية الاكليريكية

اللاهوتية بشبين الكوم

ترجمة وإعداد

أنطون فهمى چورج

الكتـــــاب : القديس كيرلس الكبير ـ رسائله ضد النسطورية .
ترجمة وإعداد : أنطون فهمى چورج .
النـاشــــر : كنيسة مارمرقس والبابا بطرس ـ الاسكندرية .
المطـبـعـــة : الأنبا رويس (الاوفست) ـ العباسية ـ القاهرة .



قداسة البابا شنوده الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

تقديم
للقمص سيداروس عبد المسيح

لمع فى الكنيسة القبطية هذا الاسم المبارك كيرلس ، فيكاد يكون من أكبر الاسماء استخداماً فى مجمع الآباء البطاركة ال ١١٧ ، بعد اسمى القديس العظيم مرقس (مرقس ويوحنا) .

فالاسم الأول للكاروز أُطلق على ثمانية من باباوات الكرسى المرقسى ، والاسم يوحنا أُطلق على تسعة عشر حبراً من رؤساء كهنة الكنيسة القبطية الارثوذكسية المقدسة .

كما أُطلق اسم القديس بطرس الرسول الذى خدم معه كاروزنا على سبعة من باباواتنا ، أما هذا الاسم فقد أُطلق على ستة باباوات ، لمع فيهم الكثير ... فأولهم هو البابا كيرلس الكبير الذى نحن بصدد احدى مؤلفاته ، ورابعهم هو ابو الاصلاح العظيم البابا كيرلس الرابع الذى يرجع له الفضل فى أمور اصلاحية كثيرة ، بعضها ثقافية كالمدارس التى أنشئها للبنين والبنات ، إذ كان أول من نادى بتعليم المرأة فى مصر ، وكالمطبعة التى استحضرها

استحضرها لطبع الكتب الدينية وكانت أول مطبعة بمصر حتى كاد البابا أن يرقص أمامها كما رقص داود أمام تابوت العهد ، وبعضها عمرانية كالكنائس التى عُمرت فى حبريته ، وغير هذا من أوجه الاصلاح المتنوعة والمتعددة .

وخامسهم هو البابا كيرلس الخامس أطول منْ عمّر على كرسى الكاروز ، إذ امتدت رئاسته نيف ونصف القرن قدم فيها العديد من المثل الوطنية والكنسية ، وفى عهده ظهر القديس الذى افتتح به القرن العشرين أيامه ألا وهو القديس الانبا ابرآم أسقف الفيوم وغيره .

أما سادسهم فهو البابا المعاصر القديس الأنبا كيرلس السادس وهو المعروف بعجائبه ، إذ فى عهده اطلقت أول شرارة فى النهضة الكنسية ، فعاد القديس مارمرقس إلى موقعه وموطن كرازته ، وبُنيت أعظم كاتدرائية فى الشرق الاوسط ، وظهرت العذراء لأول مرة فى التاريخ بهذا التجلى العجيب على قباب كنيسة الزيتون .

كما أننا ندين له بالفضل الجزيل ، فهو الوحيد الذى استطاع

التغلب على رغبة القس أنطونيوس السريانى فى الوحدة وسكنى المغارات وحياة السكون ليأتى به عضواً فى مجمع الكنيسة القبطية المقدس أسقفاً للكلية الاكليريكية والمعاهد الدينية والتعليم ، ريثما يقدمه الروح القدس بعده جليساً على الكرسى المرقسى خليفة للقديس مارمرقس الرسول ، ليواصل قداسة البابا شنودة الثالث ويوصل مسيرة وسلسلة تمتد إلى ١١٦ بطريرك قبله ، أدام الله لنا حياته وأطال لنا فى رئاسة كهنوته ، ومنحه من العمر مديده ومن السن مديده .

وهذا الكتاب هو مجموعة من رسائل القديس كيرلس الكبير أرقام ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٠ ، وهى مشحونة بالعمل الرعوى والبُعد اللاهوتى ، نقدمها كأحد المراجع فى مادة اللاهوت المقارن واللاهوت الرعوى ، كما يهمنا أن نقدمها للحوار القائم الآن بين الكنائس لتكون نبراساً أمامنا كيف كان السلف يتعامل بعضه مع البعض فى وحدانية الروح برباط الحق الكامل ، لمقاومة كل هرطقة والوقوف صفاً واحداً ضد كل الهراطقة .

نشكر روح أبينا القديس العظيم **البابا كيرلس الأول** الذى

بأنامله كتب هذه الدرر الغالية ، ونشكر الأخ الحبيب والخادم الدؤوب **الاستاذ انطون فهمى** ، الذى بالصبر والمثابرة قام بالترجمة والتبويب والشرح مع الإيضاح ، طالبين لهذه الرسائل أن تجد قارئها الذى يفهم قيمتها ولهذا القارئ أن يفتح الله ذهنه ليفهم الكتب ... ببركة وصلوات الجالس على العرش المرقسى صاحب الغبطة والقداسة البابا المعظم **الأنبا شنوده الثالث** وشريكه فى الخدمة الرسولية صاحب النيافة **الأنبا بيشوى** سكرتير المجمع المقدس ومطران كرسى دمياط وكفر الشيخ والبرارى ووكيل الكلية الاكليريكية بالاسكندرية ، وصاحب النيافة الحبر الجليل **الأنبا بنيامين** أسقف كرسى المنوفية والنائب البابوى للمدينة العظمى الاسكندرية ، ولإلهنا المجد الدائم من الآن وإلى الأبد آمين .

القمص سيداروس عبد المسيح
وكيل الكلية الاكليريكية اللاهوتية
بشبين الكوم
٧ سبتمبر ١٩٩٣م ـ تذكار عيد الصليب المجيد

مقدمة ومدخل

إن الفكر الآبائى مصدر متجدد للتعليم الكنسى ، لذا تنطق سير آباء الكنيسة وقديسيها بفعل وسلطان الانجيل فى حياتهم وافعالهم وتعليمهم ، فجاءت كتاباتهم وشروحاتهم وتفاسيرهم للكتاب المقدس آية فى العمق والروحانية عندما قدموها للعقلانيين والفلاسفة كحقيقة لا تُبارى ، وللبسطاء كخبرة الدم والعرق .

بل وصار فكر الآباء مصدر ركيزى من مصادر التعليم العملى فى الكنيسة المقدسة ، به نستقى من معلمى البيعة التعليم اللاهوتى السليم ، واساسيات الإيمان والسلوك المسيحى البعيد عن الانحراف والافكار الذاتية .

وترجع الاصول الروحانية للآباء الى اشتياقات نفوسهم الروحية ، وسعيهم البطولى فى الجهاد القانونى المتمركز حول الصلاة والتسبيح والنسك والمعرفة والفضيلة والتقوى والليتورجيا والحياة الانجيلية السرائرية .

سطروا كلماتهم واقوالهم مبللة بدموع قلوبهم ، ونقشوها بحبات دمائهم وعذاباتهم ، وسجلوها بشهادتهم ودفاعهم ، فكشفوا بطريقة مبهرة عن أنهم ليسوا معلمين عقائديين ومجادلين للهراطقة فقط ، بل هم ايضاً معلمون روحيون صعدوا اعلى قمم التقوى والفضيلة ، وطرقوا أبعد آفاق التأمل وقدموا تعاليمهم الروحية الثمينة المستقاة من هذه الاختبارات الحية .

وعندما نبحث عنهم نجدهم حباً كنسياً فى قلوبنا ، وعقيدة صخرية فى نفوسنا، وفكراً ارثوذكسياً فى عقولنا ، وتسبيحاً سمائياً فى حناجرنا ، وصوت الحق فى آذاننا ، ورائحة المسيح الذكية فى انوفنا .. انهم آباء الكنيسة عروس الصخر عمود الحق وقاعدته .

إن قلنا انهم مثل الرسل فهم كذلك لانهم فسروا الاسفار المقدسة ، وإن قلنا انهم مثل الملائكة فهم كذلك لانهم حفظوا اجسادهم بتعب الصوم وفضائل الطهارة فاستحقوا حياة الملائكة ، وإن دعوناهم معلمين فهم كذلك إذ أن اقوالهم وتعاليمهم بلغت اقطار المسكونة ، وإن دعوناهم مدبرين فهم

بالحقيقة رعاة دبروا رعيتهم بطهارة وبر ليهدوا اقدامهم الى اورشليم السمائية .

لقد قدم آباء الاسكندرية بصفة خاصة صورة زاهية المعالم متألقة الاركان والابعاد لكنيسة مقدسة جامعة رسولية اسسها مار مرقس الكاروز بطريرك الاسكندرية الأول ومبدد الاوثان ، فى مجتمع يموج بالفكر الفلسفى الاغريقى ، فاعلنوا الايمان المسيحى الحى العامل بالمحبة .

فتراثنا القبطى تراث ممتد ما قبل عملية التاريخ او تسجيل التاريخ ، أنه تراث واكب زيارة العائلة المقدسة الى ارض مصر ومجىء الانبياء فى القديم اليها ، هكذا كانت صيغة تراثنا القبطى العريق : عريق فى قدمه ، سابق للزمان ، متقدم على التاريخ ، عريق فى الحضارة ، عريق فى اصالة الفكر وعمق التعليم وغنى العبادة وقوة الكرازة وفرادة الفن وسلامة العقيدة ونقاوتها .

لذلك كلما نفيق الى تراث الآباء المتمثل فى سيرتهم وقدوتهم وحياتهم وكتاباتهم ـ الانجيل المعاش ـ نجتره ونستلهمه فتعود

الينا نضارة وحرارة الروح وتتجدد فينا اليقظة الروحية .

فالبحث حول الآبائيات (تاريخهم وفكرهم ومصطلحاتهم) ، يعطينا ان نجمع رحيق الازهار على اختلاف انواعها ، فنجمع لانفسنا من كنوزهم غنى لا يُسلب واطعمة حلوة شهية كأقراص الشهد ، نصغى الى كلماتهم وكمثل غواص نغوص فى العمق لنجد الدُرر الابائية الثمينة ، التى تديننا فى ذلك اليوم مع كل الذين لم يفتشوا عنها ويحفظونها عاملين بها .

وبينما نشتاق الى نشر المعرفة الابائية ونهتم بكتاباتهم وبالدراسات الباترولوچية عموماً ، نقدم سيرة البابا العظيم كيرلس الاسكندرى عمود الدين ، الذى اشار الى ضرورة اقتفاء آثار القديسين واستوعب فكر الآباء السابقين له ، حتى انه لُقب بـ "ختم الآباء" الذين حفظوا الايمان المُسلم اليهم من الرسل وعلموه للمسيحيين باستقامة .

فقد اكد على أن التعليم الصحيح الخاص بالثالوث القدوس قد شُرح بـ «حكمة الآباء القديسين» ، وفى فترة حبريته قاوم

نسطور الهرطوقى ، والتجأ الى تعليم الكنيسة المقدسة الممتدة فى كل العالم والى الآباء المكرمين انفسهم ، معلناً أن الروح القدس تحدث فيهم ، ولتدعيم حديثه عن طبيعة السيد المسيح استند الى مقتطفات ابائية من كتاباتهم الجدلية ، قدمها الى مجمع افسس ، بعد ان تتلمذ على يد البابا ثيؤفيلس الـ ٢٣ .

اتسمت كتاباته بتوجيهات روحية ثمينة وبصياغات جدلية مزينة بالصبغة العملية البنائية للنفس ... ويعتبر القديس كيرلس اللاهوتى عمود الدين لدى علماء اللاهوت الابائى افضل مَنْ عبّر عن عقيدة الاتحاد الاقنومى وطبيعة المسيح ، وعن عقيدة الكنيسة كجسد سرى للمسيح .

إننا فى اعياد اليوبيل المئوى للكلية الاكليريكية انما نحتفل ايضاً بالتربية الكنسية المحبوبة ، ونحتفل بعميد الاكليريكية وابو التربية الكنسية قداسة **البابا شنودة الثالث** ، فهذه المناسبة تحرك فينا الشعور نحو الامتداد الى ما هو قدام فى الخدمة والعمل الروحى وايضاً فى الدراسة والمعرفة اللاهوتية .. فروح الآباء الكامنة فى كتاباتهم واقوالهم وفى سيرتهم وفى كل

حجر بل وفى الرفات المقدسة انما تحرك الهمم وتبعث النشاط الروحى والفكرى من أجل التمتع بالكنوز الآبائية الدفينة .

والغرض من اصدار هذه السلسلة اخثوس ΙΧΘΥΣ هو تقديم عرض سريع لمشاهير الآباء ، حتى نتذوق حلاوة تراث الكنيسة الحى ، فنأتى الى الينابيع المروية لننهل ونتعلم ونحيا بالفكر الكنسى الاصيل والمستقيم .

ومما هو جدير بالذكر أن هذه الدراسة التى تدور حول البابا كيرلس عمود الدين (سيرته ورسائله ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٠) ، قد جاءت بناءً على تكليف ابينا صاحب النيافة الحبر الجليل **الانبا بيشوى** مطران كرسى دمياط والبرارى وسكرتير المجمع المقدس ، إذ تأتى هذه الرسائل ضمن مادة اللاهوت المقارن والمسكونيات التى يقوم نيافته بتدريسها بالكليات الاكليريكية... ليديمه الله للكنيسة معلماً ومدافعاً فيبصر المستقيمون ويفرحون .

ومن عمق القلب نقدم شكرنا لنيافته على ثقته ومحبته التى نعتز ونفتخر بها ، وشكراً خالصاً لابينا الحبر الجليل نيافة

الانبا بنيامين النائب البابوى للمدينة العظمى الاسكندرية الذى ببركة صلواته وتوجيهاته وتحت رعايته تصدر هذه السلسلة وبلسان الشكر اتقدم بعميق شكرى الى صاحب النيافة الحبر الجليل **الانبا ديسقورس** الاسقف العام الذى لا يدخر جهداً من اجل تكميل هذه السلسلة .

وكلمة شكر للاب الموقر واللاهوتى البارع **القمص سيداروس عبد المسيح** وكيل الكلية الاكليريكية بشبين الكوم من اجل تعبه فى مراجعة النسخ الطباعية الاولى وتقديمه للكتاب ، واسجل شكرى للاب الموقر **القمص اثناسيوس ميخائيل** مدرس التاريخ الكنسى بالكلية الاكليريكية من اجل محبته ومتابعته للعمل .

الله ابونا السماوى ينهض حياتنا لنخدمه كما يليق ، بصلوات ابينا الطوباوى البابا المكرم **الانبا شنودة الثالث** وللاله الحكيم الوحيد مخلصنا المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور آمين .

الخماسين المقدسة ١٩٩٣م

القديس كيرلس الكبير

عمود الدين

ترنم الكنيسة ذكصولوجية قبطية للقديس البابا كيرلس الاول عمود الدين :

نمدحك يا ابانا البار كيرلس عمود الدين .
يا منارة الارثوذكسية وفخر نيقية .
يا بهاء القسطنطينية وصوت الحق فى أفسس .

هكذا يمجد الاقباط البابا المعلم كيرلس الاسكندرى عمود الدين البابا الـ ٢٤ ، الذى وُلد فى مدينة الاسكندرية حوالى عام ٣٧٥ م من عائلة مسيحية عريقة فى الايمان وخدمة الكنيسة .

نشأ وتربى تحت نظر واشراف خاله البابا ثيؤفيلس اسقف الاسكندرية الـ ٢٣ الذى تنيح فى ١٥ اكتوبر فى عام ٤١٢ م .

رافق كيرلس خاله البابا ثيؤفيلس الى القسطنطينية حيث اشترك كشماس فى اعمال مجمع السنديانة ، وعمل معه خادماً وسكرتيراً ، بعد أن لمح فيه استعداده للتلمذة والمعرفة .

انضم الى رهبان برية شيهيت ، وتتلمذ على يد الشيوخ آنذاك ، واشهرهم القديس سيرابيون تلميذ القديس انبا مقار الكبير ، والأب القديس ايسيذوروس الفرمى الأب الروحى والمعلم اللاهوتى المعروف برسائله التى تربو على الالفين .

ومن الخطابات ١ ، ٢٥ ، ٣١٠ ، ٣٧٠ للاسقف ايسيذوروس البيلوسى (الفرمى) يظهر أن القديس كيرلس عاش فى البرية وتربى فيها ، إلى أن قرر الشعب فى الاسكندرية اختياره اسقفاً للاسكندرية .

درس القديس كيرلس كتابات ومؤلفات اباء الاسكندرية ، واتقن دراسة كتب العلامة اوريجين والبابا اثناسيوس الكبير والقديس ديديموس الضرير ، وتتلمذ على فكر آباء الاسكندرية السابقين له مقتفياً آثارهم من غير تغيير او تبديل ، كما ودرس مؤلفات الاباء الكبادوك باسيليوس واغريغوريوس النزينزى ، ولعله قرأ ايضاً فكر القديس چيروم .

اتقن القديس كيرلس اللغات القديمة الشائعة فى ايامه وهى العبرانية والسريانية ، وكتب باليونانية والقبطية ، كما درس

تفاسير اليهود لاسفار العهد القديم .

أُنتخب بطريركاً فى اكتوبر سنة ٤١٢ م وجلس على الكرسى المرقسى الرسولى ، بابا للكنيسة القبطية المصرية ولسائر الكرازة المرقسية ، باسم البابا كيرلس الاول الـ ٢٤ ... وتنيح فى سنة ٤٤٤ م ، بعد أن أكمل خدمته (٣٢ عاماً) فى شرح الايمان الارثوذكسى ، وفى مقاومة الانحراف الهرطوقى النسطورى ، وفى رعاية شعبه بأمانة واستقامة حتى رجع الى بيته ، لينضم الى الآباء والمعلمين الذين سبقوه فى مواضع النياح فى كنيسة الابكار .

إنجازاته

فى عام ٤١٧ م حل الحرم الذى كان قد وقعه خاله البابا ثيؤفيلس على القديس يوحنا ذهبى الفم مستجيباً بذلك لنداءات الاوساط الرهبانية الروحية ، وهكذا بدأت الكنيسة القبطية تكرم القديس ذهبى الفم رسمياً لاول مرة منذ ذلك التاريخ .

إبتداء من عام ٤٢٨ م بدأ الصراع بين نسطور بطريرك القسطنطينية وبين المعلمين الارثوذكس فى كنيسته حول لقب

القديسة العذراء مريم "ثيؤطوكوس" ، هذا الاسم الذى كان يخفى صراعاً بين الايمان المستقيم بوحدة شخص المسيح ابن الله الكلمة المتجسد وبين التعليم الخاطىء بالتفريق بين الطبيعتين فى شخص المسيح .

وفى عام ٤٢٩ م ـ وكان قد مر عام على بدء هذا النزاع ـ كان البابا كيرلس قد عكف على قراءة ودراسة تعاليم آباء الكنيسة من قبله فى هذا الصدد ، فألمح لاول مرة الى هذه المشكلة فى رسالته الفصحية لهذا العام ، وفى رسالة دورية للرهبان ، مجيباً على تعليم نسطور .

وفى عام ٤٣١ م (يوم عيد العنصرة) انعقد مجمع مسكونى فى مدينة أفسس رأسه القديس كيرلس الاسكندرى ، واصطحب معه فى هذا المجمع خمسين من اساقفته ، وايضاً القديس الانبا شنودة رئيس المتوحدين ، والقديس الانبا بقطر رئيس أديرة الانبا باخوميوس وقتذاك ، مما يؤكد على حرص قداسته على ان ينال بركة آباء البرية فى المعضلات اللاهوتية .

اذان البابا كيرلس نسطور الهرطوقى وتصدى للهرطقة

النسطورية وشجبها ، وحرم نسطور بطريرك القسطنطينية ، ووضع اساساً للايمان المسيحى فى طبيعة المسيح ، واعلن عقيدة وحدة الطبيعة فى شخص المسيح ، وله عبارته المشهورة طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد ، ولقب العذراء بثيؤطوكوس .

لكن اساقفة كنيسة انطاكية لم يستطيعوا ان يستوعبوا فى ذلك الوقت هذا التعليم بالاتحاد الاقنومى بين الطبيعتين ، وقد تحمل القديس كيرلس كثيراً من اجل الايمان ، حتى صار من ابطاله ، ووضع اسمه الى جوار القديس اثناسيوس الرسولى البطريرك الـ ٢٠ فى قمة علماء اللاهوت المسيحى .

وتظهر شخصية القديس كيرلس الكبير فى سماتها المُحبة للسلام فى تعامله مع آباء كنيسة انطاكية الذين لم يقبلوا هذا التعليم ، ففى عام ٤٣٣ م اقدم على اعظم خطوة فى حياته حينما قدم رسالة ضافية الى اساقفة كرسى انطاكية تباسط فيها معهم فى شرح عقيدة الاتحاد الاقنومى *Hypostatic Union* فى شخص المسيح ، وتحاشى فيها كل التعبيرات والاصطلاحات التى لم يستطيعوا قبولها ، وظل يتراسل معهم حتى ربحهم الى جانب التعليم الصحيح ، وتم الوفاق بين الكنيستين السكندرية

والانطاكية يوم ٢٣ ابريل عام ٤٣٣ م (أى بعد عامين من مجمع افسس) .

مؤلفاته

ما أكثر الكتابات التى كتبها القديس كيرلس الكبير باليونانية فى تفسير العهدين القديم والجديد ، وفى العقيدة واللاهوت ، بالاضافة الى عظاته ورسائله وتراثه الادبى الروحى السكندرى ، وهو منشور كله فى مجموعة مينى *Migne* ، فى عشر مجلدات تحوى اكثر من عشرة الاف صفحة ، باللغتين اليونانية واللاتينية ، نحتاج بشدة الى ترجمتها من اجل استرداد هذا التراث الروحى واللاهوتى الرائع والاساسى لحياتنا وللتعليم الكنسى فى التفاسير الكتابية والشروحات اللاهوتية والحوارات المسكونية .

١) الكتابات التفسيرية

يكاد القديس كيرلس الكبير يكون قد فسر معظم اسفار العهدين القديم والجديد ، ومن اهم كتاباته التفسيرية التى وصلتنا كتابه «العبادة بالروح والحق» ، وكتابه عن التوراة

«الجلافير *Glaphyra*»، وتفسير انجيل لوقا وانجيل يوحنا وتفسير سفر اشعياء ، واسفار الانبياء الصغار ، وقصاصات من تفسيرات عديدة .

وتفسيره للعهد القديم له الطابع الرمزى ، اما تفسيره للعهد الجديد فهو تفسير حرفى روحى .

٢) الكتابات العقائدية الجدلية

له كتب ضد الاريوسيين عن الثالوث القدوس ولاهوت المسيح فى بحثين طويلين : «الكنز فى الثالوث الواحد فى الجوهر» ، و«الايمان المستقيم» .

وله كتابات ضد النسطورية وهى عديدة ، منها خطاب الى الامبراطور ، و ١٢ حرماً ، و٥ كتب ضد بدعة نسطور ، ودفاعات عن الايمان ، وخطب ألقيت فى المجمع ، ومقالات عن التجسد والاتحاد الاقنومى والثيؤطوكوس .

وقد كتب الدفاع ضد يوليان الجاحد حوالى ٤٣٣ م ووجهه الى الامبراطور ثيؤدوسيوس الثانى ، ورد فيه على كتاب

الامبراطور يوليان الجاحد الذى نشره فى الفترة ما بين عامى ٣٦٢ م و ٣٦٣ م .

٣) عظاته ورسائله

له ٢٩ رسالة رعوية فصحية بمناسبة عيد الفصح ، وله رسائل كثيرة (حوالى ٨٨) غالبيتها يشمل موضوعات لاهوتية روحية .

☩ ☩ ☩

البابا كيرلس الكبير علامة هامة

فى التراث الارثوذكسى

التزم القديس كيرلس بالتسليم السكندرى كما عبر عنه وصاغه القديس اثناسيوس ولم يخرج عن هذا الخط اللاهوتى بالمرة ، وقد استطاع أن ينقى اللاهوت الشرقى من تأثير الفلسفة اليونانية الواضح فى كتابات العلامة اوريجين ، وتجنب تماماً الموضوعات النظرية والفلسفية التى لا اساس لها فى التسليم الرسولى ، لذلك امتاز بحرصه الشديد جداً على العودة المباشرة للاسفار الالهية واستخدام الكتاب المقدس كأساس ومرجع اول ، وبعد ذلك كتابات الاباء الثابتة والمؤكدة .

ميز القديس كيرلس بين التفسير الحرفى والتفسير الرمزى للاسفار ، لذلك اكتشف فيه علماء درس الكتاب المقدس وجهاً آخر لامعاً ، فقد رأوا مركزه المتقدم فى علم تفسير الكتاب المقدس ، اذ تشكل ذهنه وروحه باتجاهات الفكر الانجيلى واحداثه ، حيث كان الكتاب المقدس هو مركز ومحور تفكيره ،

اكثر من المجادلات اللاهوتية مع مخالفى الايمان المستقيم ، واضعاً قواعد هامة يمكن أن نلخصها فيما يلى :

١) يجب أن نأخذ النصوص الخاصة بطبيعة الله ووحدة جوهر الثالوث والوهية الابن وتجسده وموته وقيامته ومجده الالهى وايضاً الروح القدس فى معناها الحرفى الظاهر ، ولا يجب اخضاع هذه النصوص لأى تفسير روحى او رمزى .

٢) نصوص الكتاب المقدس الخاصة بالحياة المسيحية ومعرفة الانسان بالله وحياة النسك ، وظهورات الله فى العهد القديم والنبوات الخاصة بمجىء عمانوئيل والاشارات الخاصة بذلك، يمكن أن تُوضع على أساس عقيدى ثابت ، وبعد ذلك يُستخدم الاسلوب الرمزى فى شرحها ، ولعل افضل مثال هو ظهور الله لموسى فى العليقة ، هذا الظهور مبنى على حقيقة تجسد ابن الله التى لا تخضع لأى تفسير رمزى ، وبالتالى بعد أن نضبط ما يخص عقيدة التجسد يمكن أن نفسر حادثة العليقة كما نشاء بشرط أن لا يؤثر هذا التفسير على عقيدة التجسد الالهى .

٣) اذا كان التفسير الرمزى يجب أن يخدم العقيدة فإن القديس كيرلس قد ميز بين الاحداث التاريخية وبعضها البعض ، مثل تمييزه بين ولادة موسى وبين عبور البحر الاحمر الذى يمكن ان يُفسر كرمز للمعمودية . فما هو الفرق بين الحدثين؟ الحدث الاول تاريخى وكذلك الثانى ، ولكن ولادة موسى هو امر يحدث كل يوم تقريباً ، أما عبور البحر الاحمر فهو معجزة فريدة ، وبالتالى حيث يوجد الجانب المعجزى الخارق والفائق للطبيعة يمكن استخدام التفسير الرمزى ، فإن المعجزة هى التى تفتح باب التفسير الرمزى .

✝ ✝ ✝

الحياة الروحية المسيحية فى الفكر الكيرلسى

اعتبر القديس كيرلس أن الحياة الروحية والنسكية بشكل خاص قائمة على دعائم اعلنت فى يسوع المسيح نفسه فهو «رئيس الحياة» ، وبالتالى إن كان لدينا هبة حياة فهى آتية من الرب يسوع نفسه ، والمصدر الاساسى لميلادنا هو ميلاد الرب من العذراء مريم الدائمة البتولية ، فقد وُلد من العذراء لكى يؤسس ميلاداً جديداً للانسان من الماء والروح القدس ، مُسح فى الاردن لكى يؤسس بذلك مسحة روحية بفعل روحه القدوس الذى يقدس الاسرار .

أما موت الرب وقيامته فقد وهبا للانسان نعمة سر التبنى والتجديد والمصالحة مع الله وحياة الدهر الآتى ، وهى العطايا التى تُوهب فى سر الميلاد الثانى الجديد «المعمودية» وفى سر «الافخارستيا» ، ولكن كل هذا يتم حسب القاعدة اللاهوتية «*كل شىء يفعله الآب بالابن فى الروح القدس*» .

الاسرار الكنسية وليتورجيا القديس كيرلس

اذا كانت حياتنا نابعة من حياة الرب الذى فتح لنا بتجسده وموته وقيامته علاقة مع الآب ، فمن الواضح أن الاسرار الكنسية ـ لاسيما المعمودية والميرون والافخارستيا ـ قائمة اصلاً على دعامة هامة ، وهى اتحاد اللاهوت بالناسوت فى ربنا يسوع المسيح ابن الله الكلمة المتجسد ، الذى يعطى من خزائن الوهيته التى لا تفرغ ما يخلصنا ويجددنا بسبب الاتحاد معه وبه ، ويوحدنا معه لنأخذ العطايا الثمينة فى اسرار الكنيسة المقدسة ... فنُولد بالمعمودية ونُعطى حياة عدم الموت فى الافخارستيا ، فنفهم سر الكهنوت إذ ان المسيح يعمل بواسطة الكاهن كل ما تحتاجه الكنيسة فى حياتها السرائرية .

ومما يذكر للقديس كيرلس الكبير القداس الالهى المنسوب الى القديس مارمرقس الانجيلى ، والذى قام خليفته الـ ٢٤ البابا كيرلس الاول عمود الدين ، بإدخال بعض الاضافات فى صلواته ، فتسمى بقداس القديس كيرلس (الكيرلسى) والذى تصلى به الكنيسة الى يومنا هذا .

الجدل النسطورى والثيؤطوكوس

من المؤسف أن شهرة القديس كيرلس حُصرت فى صراعه العقيدى الطويل مع البدعة النسطورية ولا يكاد الناس يذكرون انه فسر الكتاب المقدس كله ، وقد وُضعت اغلب هذه التفاسير قبل الجدل النسطورى ولذلك جاءت كدليل على ما تمتع به هذا المعلم العظيم من قوة بصيرة روحية .

اما انكار نسطور لاتحاد اللاهوت بالناسوت فقد حاربه القديس كيرلس ورأى فيه خطراً حقيقياً يهدم سر الافخارستيا ويقضى على وحدة الكنيسة الجامعة ويحولها الى مجرد كيان بلا وحدة وبلا نعمة ، لان الكنيسة جسد المسيح ولا يمكن أن تصير جسد المسيح إلا بإتحاد اللاهوت بالناسوت ، كما أن النعمة كلها تصبح شيئاً مخلوقاً وليس عملاً إلهياً .

وهكذا نرى ان الدفاع عن التجسد والاتحاد الاقنومى هو دفاع عن خلاص الانسان قبل أن يكون دفاع عن مكانة العذراء ، لذا تمسك القديس كيرلس بلقب ثيؤطوكوس *Theotokos* ، واعتبر ان انكار اللقب انكار صريح للاتحاد الاقنومى .

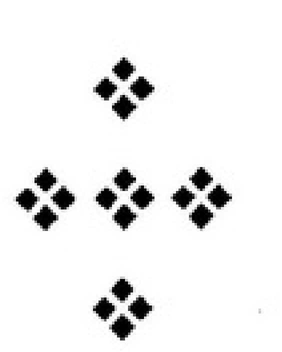
مكانة البابا كيرلس الاسكندرى الـ ٢٤

للقديس كيرلس الـ ٢٤ فى عداد باباوات كرازة مارمرقس الرسول ، مكانته فى كافة الكنائس ، شرقية وغربية على السواء ، أحد المعلمين الخمسة الكبار للكنيسة الجامعة ، والذين تعتبر اقوالهم وتعاليمهم مجتمعة سنداً ومرجعاً ومقياساً رئيسياً فى قياس صحة أى تعليم ، وهكذا صارت كتابات وعظات هذا القديس العظيم بعد نياحته مقياساً دقيقاً لكل الاجيال التى تبعته فيما بعد .

وقد اسماه معاصره القديس اغسطينوس (٣٥٤ - ٤٣٠) « *معلم النعمة الالهية* » ، وفى صلوات الليتورچيا لدى السريان والموارنة يسمونه « *عمود الحق* » و « *مفسر الكلمة صار جسداً* » واما لقبه الرسمى فى الكنيسة القبطية فهو « *معلم المسكونة* » ، وقد تبنت كنيسة روما هذا اللقب رسمياً فى مجمع الفاتيكان الاول فى القرن التاسع عشر .

اما اللاهوتيون الحديثون الذين درسوا بامعان كتاباته واقواله باللغة اليونانية القديمة ، فقد اصطلحوا على تسميته بـ « معلم

الروحانية المؤسسة على عقيدة الثالوث القدوس وعقيدة وحدانية الطبيعة لابن الله الكلمة المتجسد » لانهم اكتشفوا انه فى كل نضاله ومجادلاته من اجل الايمان ، لم يكن يعلم بعقائد مجردة جافة ، بل كانت الحياة الروحانية ، باعتبارها شركة النفس مع الله المثلث الاقانيم ، هى مبعث نضاله وجهاده من اجل تثبيت صحة الايمان .



الرسالة رقم ٤٠

الى اكاكيوس اسقف ميليتين MELITENE

كيرلس يرسل تحياته فى الرب الى سيدى واخى الحبيب وشريكى فى الاسقفية اكاكيوس .

١ إن مراسلة الاخوة بعضهم لبعض لهو شىء حلو ورائع ويستحق كل اهتمام بين هؤلاء الذين لهم حقاً تفكير سليم ، بل وأقول أنه أمر ضرورى أن يسرع هؤلاء الذين لهم ايمان واحد ونفس واحدة لعمل ذلك دائماً ، إذ ليس هناك ما يعيق ولا يوجد ما يمنع الرغبة والاشتياق الحار اليه ، لكن فى بعض الاوقات ، يُرغمنا بُعد المسافات او عدم وجود من يحمل الرسائل على ما هو ضد رغبتنا ، إلا انه عندما يسنح الوقت بامكانية المراسلة بيننا ، من اللائق أن نعتبر ذلك عطية من الله وننتهز هذه الفرصة باستعداد لنتراسل مع هؤلاء المحبوبين جداً ، لذلك وانا مسرور للغاية بسبب الخطاب الذى وصلنى من غبطتك وبعد ان تعجبت من موقفك تجاهى ، رأيتُ أنه من اللائق أن اعرفك كيف حل السلام بين الكنائس وان اوضح كيف حدث

كل شىء .

٢ اذ كان الامبراطور العظيم التقوى والمحب للمسيح يقدم اعظم رعاية ممكنة للكنائس المقدسة ، رأى أن الخلاف الحادث بينها امر لا يُحتمل ، لذلك ، بعد أن دعى (أى الامبراطور) اسقف كنيسة القسطنطينية المقدسة ، مكسيميان *Maximian* الموقر جداً والخائف الله ، واساقفة آخرين كثيرين جداً من هؤلاء الذين حدث ان كانوا هناك ، ناقش كيف يمكن ان يُزال الخلاف الحادث بين الكنائس من وسطنا ، وكيف يمكن أن يحل السلام بين خدام الاسرار الالهية القديسين ، إلا انهم (أى الاساقفة) قالوا ان هذا لن يحدث بأى طريقة اخرى وانهم ـ أى هؤلاء الذين كانت المناقشة خاصة بهم ـ لن يصلوا الى وحدانية الفكر بينهم ، إلا برباط وحدة الايمان القائم من قبلهم والذى يخلصهم ، وقالوا ان يوحنا اسقف انطاكية ، وهو اسقف مملوء من مخافة الله ، لابد ان يقطع تعاليم نسطور ويوافق كتابة على خلعه ، اما فيما يتعلق بالاحزان الشخصية ، فسوف ينسى اسقف الاسكندرية من اجل المحبة ، ولن يعتبر المعاملة المهينة التى لقيها فى افسس نتيجة لأى شىء ، رغم

انها كانت قاسية جداً وصعبة الاحتمال .

٣ واذ قد سُرّ الامبراطور الموقر وابتهج جداً بهذه الكلمات ، ارسل سيدى اريسطوليوس *Aristolaus* الضابط العظيم السكرتير لينجز هذا الامر عينه ، إلا انه عندما أعلن القرار الامبراطورى لاساقفة الشرق ، وشُرح أن هذا يتفق مع رأى الاساقفة الذين كانوا موجودين فى المدينة العظيمة القسطنطينية ، اجتمعوا ـ ولا اعلم ماذا كانوا ينوون ـ مع الكلى القداسة المملوء بمخافة الله اكاكيوس اسقف *Beroea* واهتموا بأن يكتبوا الىّ قائلين انه كان من اللائق ـ فيما يتعلق بطريقة الاتفاق بين الكنائس المقدسة او بطريقة احلال السلام بينها ـ أن لا يكون هذا الا بالطريقة التى استحسنوها ، وكان هذا طلباً مؤلماً وثقيلاً ، لانهم ارادوا ان يلغوا كل ما كتبته فى الرسائل والكتب والوثائق ، وان يوافقوا فقط على الايمان كما شرحه الاباء القديسون فى نيقية ، فكتبت رداً على ذلك (قائلاً) إننا جميعاً نتبع شرح الايمان كما عرّفه الاباء القديسون فى مدينة نيقية ، دون ان نحرّف على الاطلاق أى شىء من الاشياء التى تحددت هناك ، لان كل ما فيه هو صحيح وفوق

النقد (لايُمس) *untouchable* ويعد التعريف (أى قانون الإيمان) ، من الخطر ان نتدخل .

٤ أما عن الامور التى كتبناها بصواب ضد تجديفات نسطور ، فليس من برهان يقنعنا ان نقول انها لم تُكتب بصواب ، بل كان من الضرورى ـ بحسب ما بدا أفضل للامبراطور الكلى التقوى المحب للمسيح ، وللمجمع المقدس فى مدينة افسس ـ ان تُعلن (أى الكتابات) وتقدم رفضاً علنياً لذاك الذى حارب ضد مجد المخلص ، وتحرم تجديفاته الدنسة وتوافق على خلعه وبالتالى توافق على رسالة الكلى القداسة والمملوء بكل مخافة لله الاسقف مكسيميان ، لذا عندما سُلمت لهم هذه الرسائل ، ارسلوا للاسكندرية الاسقف الجزيل الاحترام المحب لله بولس ، اسقف حمصة *Emesa* الذى كان لى معه احاديث عظيمة عديدة طويلة عن الامور التى قيلت وفُعلت بقسوة وبطريقة غير لائقة فى افسس ، وتاركاً هذه عن ذهنى ، اذ كان من اللائق ان نهتم بالامور الضرورية اكثر ، سألته عما اذا كان يحمل أى رسائل من الاسقف يوحنا الخائف الله ، فقدم لى رسالة لم تحتوى على الاشياء التى كان يجب أن تحتويها ،

وكُتبت بطريقة لم يكن يصح أن تُكتب بها ، فقد كانت مستفزة وغير مشجعة ، ولم اقبل هذه الرسالة ، وبينما كان من اللائق بهم أن يزيلوا حزنى باعتذارات عن الامور السابقة وعن ما حدث فى افسس ، انتهزوا الفرصة ليقولوا انهم ثاروا ضدى بسبب غيرتهم على التعاليم المقدسة ، لكنى سمعت انه لا الغيرة الالهية حركتهم ولا ثاروا ضدى لانهم كانوا يجاهدون من اجل تعاليم الحق ، بل انهم كانوا مُصغيين لتملقات ونفاقات الناس ، وانه من اجل ذواتهم فقط ، كانوا يتمسكون بصداقة هؤلاء الذين كانوا فى مركز القوة ائنذاك .

٥ ومع ذلك ، عندما قال الخائف لله الاسقف بولس انه كان مستعداً لان يحرم تجديفات نسطور وان يوافق كتابة على خلعه ، وان يفعل ذلك بالنيابة عن كل اساقفة الشرق الخائفين لله وفى حضورهم ، واجهت معارضة تقول ان رسالة بذلك الخصوص يكتبها هو ستكون كافية وحدها للتحقيق المطلوب للشركة بيننا جميعاً ، ولكنى تمسكت بشدة بكل طريقة وبكل وسيلة انه من اللائق ان يرسل الجزيل الاحترام والخائف لله يوحنا اسقف انطاكية اعترافاً كتابياً بالايمان فيما

يتعلق بهذه الامور ، وقد تم هذا فعلاً ... والحاجز والانفصال بين الواحد والآخر ـ والذى كان يضلل الكنائس ـ قد انتهى ، لكن ليس هناك أى شك على الاطلاق فى ان سلام الكنائس المقدسة كان فى تفريق انصار تجديفات نسطور .

٦ وبالنسبة لى يبدو أن لهم خبرة مماثلة لهؤلاء الذين ينزلقون فجأة خارج سفينة دون أن يعرفوا السباحة ، وعندما يأخذ هؤلاء البائسون فى الغرق يضربون بأياديهم وأرجلهم ذهاباً وإياباً ، ويمسكون بأى شىء يصادفهم بسبب محبتهم للحياة .

أليس صحيحاً إذن أن نقول أنهم مضطربون (منزعجون) بشدة لانهم زلوا (تركوا الايمان المستقيم) وعُزلوا وصاروا خارج الكنائس التى ظنوا انها ستكون حماية لهم ؟ او أليسوا مغتاظين ، وهذا لا يُحتمل ولا يُطاق ، عندما يرون هؤلاء الذين سبقوا فخدعوهم يتحولون عنهم ، وهؤلاء الذين اسكروهم ـ إذا جاز القول ـ بـ "ابتداعات دنسة *Profane novelties*" يصيرون الان عقلاء صاحيين فى الحق ؟

ومع ذلك يمكن ان نقول لهم ، بطريقة مناسبة جداً ، ما قيل بصوت الانبياء «تجمعى واجتمعى يا أيتها الامة الجاهلة ، قبل ان تصيرى كالزهرة التى تذبل» لانه لماذا ـ باختصار ـ صاروا آكلين لقيء انسان آخر ، ولا يخجلون من تدنيس قلوبهم بدنس شخص اخر ؟ «أيها الصم اسمعوا ، ايها العمي انظروا لتبصروا» «فكروا فى حق الرب واطلبوا ببساطة قلب» لانه ما هو احتياجكم للابتداعات المعقدة وللجدالات المُحرفة؟ لماذا ـ وانتم تلعنون بلا مبرر الطريق المستقيم ـ تجعلون طرقكم انتم معوجة ؟ «احرثوا لانفسكم حرثاً ولا تزرعوا فى الاشواك» .

فلكونهم مضطربين ـ كما قلت ـ بسبب سلام الكنائس المقدسة ، لذا يسخرون من هؤلاء الذين لم يحتملوا أن يشاركوهم فى شرهم ، ويرفضون بشدة دفاع الاساقفة القديسين ، اعنى هؤلاء الذين من الشرق ، وعندئذ بتحريف الامور وتفسيرها كما يسرهم ويحلو لهم ، وبتفكيرهم تفكيراً غير مستقيم ، يقولون انه (أى فكرهم) ليس متعارضاً مع كلام نسطور الاحمق .

٧

بل انهم حتى اشتركوا فى انتقادنا ، كما لو كنا نعتقد اعتقاداً مخالفاً للامور التى كتبناها فعلاً ، ولكنى اعرف انهم يقولون هذا ايضاً ، أى يقولون أننا مؤخراً قبلنا صيغة عقيدية او قانون ايمان جديد ، ربما ـ حسبما افترض ـ لان تقديرنا واحترامنا (فى ظنهم) ضئيل للقديم الجليل «الاحمق يقول اشياء حمقاء ، وقلبه يفكر بتفاهة» ، وعلى اية حال ، نحن نقول ان احداً لم يطلب منا تفسيراً (للايمان) ، ولا نحن قبلنا (قانون ايمان) جديد صاغه اخرون ، لان الكتاب المقدس الموحى به الهياً وسهر ابائنا القديسين وقانون الايمان الذى صاغه هؤلاء الذين كانوا مستقيمى الفكر تماماً كافيون لنا

عندما اختلف معنا الاساقفة القديسون فى الشرق كله ، فى افسس ، وصاروا فى شك من انهم قد سقطوا فى حبائل تجديفات نسطور ، لكى ينقذوا انفسهم من الخطأ المتضمن فى هذا ، ولانهم كانوا متشوقين لان يرضوا تماماً محبى الايمان المستقيم ، إذ يعرفون كيف لا يشتركون فى سلوكه المخزى (أى نسطور) ، قدموا اعتذاراً .

إن الامر بعيد تماماً عن كل نقد او توبيخ ، لانه فى الحقيقة ،

حتى لو كان نسطور نفسه قد قدم ، فى الوقت الذى أعلن فيه انه لابد من ادانة تعاليمه واختيار الحق بدلاً منها ، اعترافاً كتابياً بهذه الامور ، فهل كان اى احد سيقول انه ابتدع اعترافاً ايمانياً جديداً ؟ لماذا اذا يهينون عبثاً الاعتراف الايمانى ، بأن يسمون اتفاق اساقفة فينيقية *Phoenicia* الخائفين الله ، تفسيراً جديداً؟

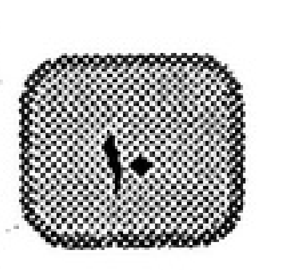
إن هذا الاتفاق الذى توصلوا اليه كان نافعاً وضرورياً اذ تكلموا (اساقفة فينيقية) ودافعوا عن انفسهم واراحوا وارضوا هؤلاء الذين ظنوا انهم يتبعون تعبيرات نسطور الحديثة ، لان المجمع المسكونى المقدس الذى اجتمع فى مدينة افسس عرف مسبقاً بلا شك انه ليس هناك أى احتياج لاقرار أى شرح آخر (للايمان) لكنائس الله بجانب الشرح الموجود الذى وضعه الآباء مثلثى الطوبى متحدثين فى الروح القدس .

٨ وهؤلاء الذين اختلفوا مرة مع المجمع ـ لا اعرف كيف ـ (الآن) بعد أن صاروا فى شكوك من انهم لم يختاروا أن يعتقدوا اعتقاداً صحيحاً ومن انهم لم يتبعوا التعاليم الرسولية الانجيلية ، هل سيتحررون بسكوتهم

وصمتهم من الخزى بسبب هذا (أى بسبب انحرافهم) ، ام بإجابتهم وتوضيحهم معنى رأيهم ، وقد كتب التلميذ الموحى اليه الهياً « مستعدين دائماً لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيكم» وذاك الذى يختار أن يفعل هذا (أى أن يشرح ايمانه المستقيم) لا يفعل أى شىء جديد ولا يُنظر اليه كأنه يبتدع شرحاً جديداً ، بل بالاحرى يُنظر اليه على اعتبار انه شرحٌ يوضح لهؤلاء الذين يسألونه عن ايمانه فى المسيح

٩ لكن بالاضافة لهذه الامور ، علمت ان اعداء الحق ، إذ لهم وجوه عابسة مكتئبة بسبب اجماع واتفاق الاساقفة خائفى الله ، يخلطون كل شىء رأساً على عقب ، ويقولون ان معنى الاعتراف الذى اعلنه الاساقفة يتفق مع ابتداعاتهم الدنسة ، وهو الاعتراف الذى وضعه الاساقفة بالايمان الصحيح ، دون ان يبتدعوا ـ كما قلت ـ او يضيفوا أى شئ أياً كان الى ما عُرِّف وشُرح منذ امد بعيد ، بل اتبعوا تعاليم الآباء القديسين التى بلا عيب .. لكن لكى نثبت انهم يتكلمون كلاماً كاذباً ، تعال ودعنا نستعرض علناً تفاهة نسطور وعبارات الاساقفة ، لان الفحص سيُظهر الحق بهذه الطريقة وليس بطريقة

اخرى .



لقد وُجد ان نسطور قد الغى تماماً ميلاد ابن الله الوحيد بحسب الجسد ، لانه ينكر انه وُلد من امرأة ، بحسب الاسفار المقدسة ، إذ يقول :

«لقد تعلمت من الكتاب المقدس الالهى أن الله خرج (ظهر) *came forth* من العذراء ، أم المسيح (خريستو طوكوس *Christotokos*) ، لكن لم اتعلم فى أى مكان أن الله وُلد منها» .

وايضاً فى شرح آخر يقول :

«لا تقول الاسفار الالهية فى أى موضع أن الله وُلد من العذراء ام المسيح ، بل تقول أن يسوع المسيح ، الابن والرب ، قد وُلد» .

وطالما انه يعلن هذا بوضوح ، كيف يمكن ان يشك احد فى انه ، بقوله هذه الامور ، يقسم الابن الواحد الى ابنين ، واحد منهما ـ ناظراً اليه فى انفصال عن الآخر ـ يقول عنه انه ابن ومسيح ورب ، انه الكلمة المولود من الله الآب ، اما الآخر ، وهو

ايضاً فى انفصال عن الاخر ، يقول عنه انه ابن ومسيح ورب ، وانه وُلد من العذراء القديسة ؟ اما هؤلاء الذين يسمون العذراء القديسة والدة الاله (ثيؤطوكوس) ، فيقولون ان هناك ابن واحد ومسيح واحد ورب واحد ، كامل فى اللاهوت وكامل فى الناسوت *perfect in divinity, perfect in humanity* وان جسده كان مُحيا بنفس عاقلة ، وكونهم لا يقولون (أى اساقفة الشرق) أن هناك ابن واحد هو كلمة الله الآب ، وابن آخر ايضاً وُلد من العذراء القديسة ، كما يعلم نسطور ، بل (يقولون) ان هناك ابن واحد فقط ، سيتضح وبسهولة تامة مما يلى :

أ) يضيفون ، وهم يشرحون من هو ،

انه كامل كإله *Perfect as God*

وكامل كإنسان *Perfect as Man*

ذاك الذى وُلد قبل كل الدهور من الآب بحسب اللاهوت ، وفى "الايام الاخيرة" من اجلنا ومن اجل خلاصنا وُلد من مريم العذراء القديسة بحسب ناسوته .

ب) (ويضيفون ايضاً) ان الواحد عينه هو

مساو للآب فى الجوهر بحسب لاهوته

Consubstantial with the Father

ومساو لنا فى الجوهر بحسب ناسوته

Consubstantial with us

١١ لذلك ، هم لا يقسمون على الاطلاق الابن والمسيح والرب الواحد يسوع الى اثنين ، بل يقولون انه هو هو عينه قبل الدهور وايضاً «فى الايام الاخيرة» ، وبوضوح (يعلنون) انه من الآب كإله ، ومن امرأة بحسب الجسد كإنسان ، إذ كيف يمكن أن يُعتقد انه مساو لنا فى الجوهر بحسب ناسوته ومع ذلك مولود من الآب بحسب لاهوته ، الا اذا صدقنا وقلنا عن هذا الواحد عينه انه إله وانسان ايضاً؟

١٢ اما بالنسبة لنسطور ، فلا تبدو هذه الامور هكذا ، بل صارت غايته وهدفه هو العكس تماماً ، وفى الحقيقة ، عندما كان يعظ فى الكنيسة كان يقول :

«لهذا السبب ايضاً يُسمى المسيح "الله الكلمة" لان له اتصال لا ينقطع *uninterrupted conjoining* مع المسيح»

وايضاً يقول :

«اذاً ، فلنحفظ اتصال الطبيعتين الغير مختلط *unconfused conjoining of natures* ، ولنعترف بالله فى الانسان ، وبسبب هذا الاتصال الالهى ، نوقر ونكرم الانسان المعبود مع الله الكلى القدرة» .

١٣ وهكذا أنت ترى كيف ان تفكيره متناقض ، لانه مملوء بكليته بعدم الوقار ، إذ يقول ان كلمة الله يُدعى وحده المسيح ، وله اتصال دائم مع المسيح ، لذلك ، ألا يقول بوضوح تام أن هناك مسيحين *two christs* ؟ ألا يعترف انه يكرم ويوقر انساناً ـ لا اعرف كيف ـ يُعبد مع الله؟ إن هذا (الفكر) لا يبدو مرتبطاً (او مشابهاً) باعترافات اساقفة الشرق ، أليس كذلك ؟ أليس معنى افكاره متناقض ؟ لانه يقول بوضوح أن هناك اثنين ، اما هم (اساقفة الشرق) فيعترفون بانهم يعبدون مسيحاً وابناً والهاً ورباً واحداً ، هو الواحد عينه المولود من الآب بحسب اللاهوت ، ومن العذراء القديسة بحسب الناسوت ، لانهم يقولون أن هناك اتحاد *union* بين الطبيعتين ، لكن يعترفون بوضوح بمسيح واحد ، وابن

واحد ، ورب واحد ، لان «الكلمة صار جسداً» بحسب الاسفار المقدسة ، ونحن نقول انه *فى التجسد* حدث حقاً *ان اجتمعت اشياء مختلفة عن بعضها البعض اجتماعاً فائقاً للوصف فى اتحاد* غير مفترق .

١٤ لاننا لن نفهم ، كما فعل بعض الهراطقة القدماء ، ان كلمة الله ـ بطبيعته الخاصة به أى اللاهوت ـ اعد لنفسه جسداً ، بل متبعين فى كل شىء الاسفار الالهية الموحى بها ، نتمسك بقوة بأنه اخذ جسداً من العذراء القديسة ، ولذلك نقول ان الطبيعتين اتحدتا ، ومنهما نتج ابن ورب واحد ، يسوع المسيح ، كما نقبل فى افكارنا ، لكن بعد الاتحاد ، إذ قد زال الآن التفريق الى اثنين ، نؤمن ان هناك طبيعة واحدة *one phusis* للابن كواحد ، واحد تأنس وتجسد .

لكن اذا كان لكونه الله الكلمة ، يُقال انه تجسد وتأنس ، فليُطرح بعيداً أى شك فى انه قد حدث أى تغيير ، لانه ظل كما كان *He has remained what he was* ، ولنعترف من جانبنا بالاتحاد الذى بلا أى اختلاط على الاطلاق ، لكن ربما يقول الجانب المعارض : «انظروا ، إن هؤلاء الذين يصيغون الاعتراف

بالايمان الحقيقى يذكرون بوضوح طبيعتين ، لكن يقولون أن تعبيرات هؤلاء الموحى اليهم من الله تُقسم بحسب اختلاف الطبيعتين ، إذاً ، كيف لا تتعارض هذه التأكيدات مع تأكيداتكم ؟ لانكم لا تسمحون بنسب التعبيرات الى شخصين أى الى اقنومين» .

لكن يا أصدقائى الاعزاء ، اقول اننى كتبت فى الشروحات : «من ينسب الاقوال ـ التى فى الاناجيل والكتابات الرسولية سواء تلك التى قالها القديسون عن المسيح او التى قالها هو عن نفسه ـ الى شخصين أى إلى اقنومين ، ناسباً بعضها كما الى انسان على حدة منفصلاً عن كلمة الله ، وناسباً الاقوال الاخرى ، كملائمة لله فقط الى الكلمة الذى من الآب وحده ، فليكن محروماً» (+).

١٥ لكننا لم نلغ التمييز بين الاقوال ، حتى وان قسمناها تقسيماً بسيطاً ليس له أى أثر او تأثير الى اقوال تُنسب الى الابن على حدة ككلمة الله الآب ، والى

(+) الحرم الرابع من حرومات القديس كيرلس الاثنى عشر الشهيرة والتى وردت فى رسالته السابعة عشر .

اقوال تُنسب الى الابن على حدة ايضاً كإنسان من امرأة ، لان هناك ـ كما نعترف ـ طبيعة واحدة للكلمة ، لكننا نعرف انه تجسد وتأنس كما قلت فعلاً .

وإذا سأل احد بدقة عن الطريقة التى تجسد وتأنس بها ، دعه يتأمل فى الكلمة ، إله من إله «آخذاً صورة عبد ، صائراً فى شبه الناس» كما هو مكتوب ، وبحسب هذا ، وهذا فقط ، يجب ان يُفهم الاختلاف بين الطبيعتين أى بين الاقنومين ، لان اللاهوت والناسوت هما بلا شك مختلفان فى الخواص الطبيعية *natural quality* ، وإلا كيف اخلى الكلمة ـ وهو الله ـ ذاته ووضع نفسه فى اشياء اقل ، أى الى حالتنا ؟

اذاً ، عندما تُفحص طريقة التجسد بدقة ، *يرى العقل البشرى بلاشك الاثنين (أى اللاهوت والناسوت)* مجتمعين معاً *بطريقة تفوق الوصف وبلا اختلاط فى اتحاد ، إلا ان العقل لا يقسمهما ولا يفصلهما على الاطلاق بعد ان اتحدا ، بل يؤمن ويعترف بقوة أن الواحد من الاثنين هو إله وابن ومسيح ورب .*

١٦

إلا ان هرطقة نسطور مختلفة تماماً عن هذا ، لانه يتظاهر بأنه يعترف أن الكلمة ، بينما هو الله ، تجسد وتأنس ، ولكن إذ لم يعرف معنى التجسد ، يتحدث عن طبيعتين لكى يفصلهما عن بعضهما البعض ، فاصلاً الله وحده على حدة ، وايضاً الانسان بدوره (على حدة)، وهو متصل بالله بعلاقة خارجية فقط بحسب مساواة الكرامة او على الاقل القدرة الحاكمة ، لانه يقول ما يلى :

«الله لا ينفصل عن الواحد المرئى ، وبسبب هذا ، أنا لا افصل كرامة الواحد الغير منفصل ، انا افصل الطبيعتين لكنى اوحد العبادة» .

١٧

لكن الاخوة فى انطاكية ، اذ فهموا بأفكار بسيطة هذين فقط اللذين يُفهم ان المسيح (مكون) منهما ، تمسكوا بالفرق بين الطبيعتين ، لان اللاهوت والناسوت ـ كما قلت ـ ليسا متماثلين فى الخواص الطبيعية ، لكن نادوا بابن ومسيح ورب واحد كواحد حقاً فقط *as being truly one* ، ويقولون ان اقنومه *His person* هو واحد ولا يفصلون على الاطلاق هذين اللذين اتحدا ، ولا يعترفون بتقسيم

وفصل الطبيعتين كما سُر مؤلف الابتداعات البائسة أن يفكر ، بل يتمسكون بقوة بأنه فقط الاقوال الخاصة بالرب هى منفصلة على حدة ، ليس انهم يقولون أن بعضاً منها (أى من الاقوال) يليق ، وحده فى انفصال عن البقية ، بالابن كلمة الله الآب ، وان بعضاً آخر يليق بابن اخر ايضاً ، أى الذى من إمرأة ، بل يقولون ان بعضاً (من الاقوال) يليق بلاهوته ، وبعضاً آخر يليق بناسوته ، لان الواحد عينه هو إله وانسان . ولكنهم يقولون أن هناك اقوال اخرى عامة *common* بطريقة ما ، فتليق بالاثنين : اللاهوت والناسوت .

١٨ ما اقوله أنا هو مثل هذا تماما ... فمن ناحية ، بعض الاقوال لائقة بصفة خاصة جداً بلاهوته ، وبعض آخر ايضاً لائق بناسوته ، إلا ان بعضاً آخر ايضاً يُنسب بصفة خاصة لحالة متوسطة *middle position* لانها تعلن الابن كإله وإنسان ، الاثنان فى وقت واحد فيه (أى فى يسوع المسيح) لانه عندما يقول لفيلبس «انا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفنى يا فيلبس ؟ ألست تؤمن إنى أنا فى الآب والآب فىّ ؟ الذى رآنى فقد رأى الآب» «انا والآب واحد» نتمسك بثبات ان هذا القول

لائق تماماً بلاهوته ، لكن عندما يوبخ الشعب اليهودى قائلاً «لو كنتم اولاد ابراهيم لكنتم تعملون اعمال ابراهيم ، ولكنكم الآن تطلبون ان تقتلونى وانا انسان قد كلمكم بالحق... هذا لم يعمله ابراهيم» ، نقول ان هذه الكلمات التى فاه بها لائقة بناسوته .

إلا اننا نقول ان هذه اللائقة بلاهوته وهذه اللائقة بناسوته هما اقوال الابن الواحد ، لانه ، لكونه الله ، تأنس ، إلا ان تأنسه لم يخلع عنه كونه إله بسبب اتخاذه جسداً ودماً ، لكنت اذ هو مسيح واحد ، ابن ورب ، لذا نقول ان اقنومه هو ايضاً واحد ، نحن وهم نقول ذلك .

١٩ لكننا نتمسك بقوة بأن هناك اقوال اخرى كحالة متوسطة ، مثلما كتب المبارك بولس : «يسوع المسيح هو هو امساً واليوم والى الابد» وايضاً : «لانه وإن وجد الهة كثيرون وارباب كثيرون ، لكن لنا إله واحد ، الآب الذى منه جميع الاشياء ونحن منه ، ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الاشياء ونحن به» .

وايضاً :

«فانى اود لو اكون انا نفسى محروماً من المسيح لاجل اخوتى انسبائى حسب الجسد ، الذين هم اسرائيليون ولهم التبنى والمجد والعهود والاشتراع والعبادة والمواعيد ، ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل الهاً مباركاً الى الابد آمين» .

انظروا ولاحظوا ، بعد ما ذكر المسيح يسوع ، يقول انه هو هو امساً واليوم والى الابد ، وان به تُوجد كل الاشياء وذاك الواحد الذى من اليهود بحسب الجسد ، يسميه (بولس) الهاً على الكل ، وبجانب هذا ، يقول (بولس) انه مبارك الى الابد .

٢٠ اذاً لا تقسم فى هذه الامثلة التعبيرات الخاصة بالرب ، لان لها فى نفس الاقنوم *person* ما يليق بالله وما يليق بناسوته ، بل انسبها الى الابن الواحد أى الله الكلمة المتجسد *God the Word made flesh* ، اذاً ، انه شىء ما ان تفصل الطبائع ـ وهذا بعد الاتحاد ـ وشىء آخر أن تقول ان انسان متصل *conjoined* بالله بحسب مساواة الكرامة فقط ، وايضاً شىء آخر (ثالث) ان تعرف الفرق بين التعبيرات (والأقوال) .

كيف اذاً تتفق الامور التى يقولونها (أى اساقفة الشرق) مع عبارات نسطور الحمقاء ؟ لانه ليس امراً مدهشاً أن يبدو للبعض ايضاً ان مجموعة التعبيرات والكلمات تفتقر الى الدقة التامة ، لان هذه الامور صعبة الفهم جداً ، وفى هذا الامر ، حتى الرسول بولس الموحى اليه يسأل الله ان يعطيه كلمة عند افتتاح فمه .

٢١ لذلك ، أليس واضحاً للجميع انهم (أى الشرقيين) لا يفصلون الرب الواحد يسوع المسيح الى اثنين ، عندما يقولون انه من الضرورى ان ننسب الاقوال اللائقة بالله الى لاهوته ، وايضاً الاقوال البشرية الى ناسوته؟ وهم يؤكدون ـ كما قلت ـ أنه كلمة الله الآب المولود قبل الدهور وولُد "فى الايام الاخيرة" بحسب الجسد من العذراء القديسة ، ويضيفون انه وُلد بحسب الجسد بالاتحاد الفائق للوصف والذى بلا اختلاط ، ويؤمنون ان العذراء القديسة هى والدة الاله (ثيوطوكوس) ، ويعترفون بوضوح بابن ومسيح ورب واحد ، ولا يمكن ان يُصدّقْ ابداً انهم يقصدون ان يقولوا انه واحد ومع ذلك يقسمون الواحد الى اثنين . انهم لم يصلوا الى هذه الحالة من الجنون حتى يقيموا ويقووا ثانية المخالفين وذلك بأن يبنوا

كرة ثانية بحماقة ما هدموه هم انفسهم واذا وافقوا على آراء نسطور ، كيف يحرمونها كدنسة وكريهة ؟

٢٢ لكنى اعتقد انه من الضرورى ان اذكر الاسباب التى جعلتهم (أى الشرقيين) يصلون لمثل هذه الدرجة من الدقة (فى التفكير) ، لان مؤيدى فجور آريوس ـ اذ يحرفون بشرٍ معنى الحق ـ يقولون ان كلمة الله صار انساناً لكنه اتخذ جسداً بدون نفس عاقلة *soul* ، وهم يقولون هذا بسبب محبتهم للشر ، لكى ـ بنسبهم الاقوال البشرية اليه ـ يظهرون لهؤلاء الذين يضللونهم انه فى حالة اقل من عظمة الآب ، ويقولون انه من طبيعة مختلفة عن الآب ، لذلك اذ يخاف اساقفة الشرق من ان يُقلل من مجد وطبيعة الله الكلمة بسبب هذه الاشياء التى تُقال عنه فى التجسد ، يفصلون الاقوال ، ولكن لا يقسمون ـ كما قلت ـ الابن والرب الواحد الى اثنين ، بل ينسبون بعض الاقوال الى لاهوته وبعض آخر الى ناسوته ، إلا انهم ينسبون الاقوال جميعها الى واحد .

٢٣ لكنى علمت ان الاسقف يوحنا التقى الخائف الله ، كتب الى بعض مساعديه (متحدثاً عنى) كما لو كنت قد علمت بوضوح واعترفت بتعبير بيّن بالفرق بين الطبيعتين *the difference of the natures* وقسمت الاقوال بحسب الطبيعتين ، ونتيجة لذلك ، أُعثر البعض ، لذا كان ضرورياً ان نتحدث عن هذا ، ونيافتك تعلم ان هؤلاء الذين سكبوا على رسائلى الانتقاد والرفض الموجه لآراء ابوليناريوس ، ظنوا انى اقول ان جسد المسيح المقدس كان بدون نفس *Soul* ، وانه قد حدث امتزاج او اختلاط او تغيير لله الكلمة الى جسد (أى تحول الله الكلمة الى جسد) او حدث تلاشى للجسد فى طبيعة اللاهوت ، وهكذا لا يُحفظ أى شىء نقياً او يظل كما هو .

واعتقدوا ـ بالاضافة لذلك ـ انى وافقت على تجديفات آريوس بعدم الرغبة فى فهم الفرق بين الاقوال ، وانى اقول ان بعض الاقوال تليق باللاهوت ، لكن الاخرى هى بشرية تليق بالاحرى بالتجسد ، إلا ان نيافتكم ستشهد امام الاخرين اننى برىء من هذه الاخطاء .

٢٤

بيد انه كان من الضرورى ان يُقدم دفاع بسبب هؤلاء الذين أُعثروا ، ولذا ، كتبت الى نيافته قائلاً اننى لم اعتنق ابداً آراء آريوس او ابوليناريوس ، ولا اقول ان كلمة الله تحول الى جسد ، ولا اقول ان الجسد تحول الى طبيعة اللاهوت ، لان كلمة الله لا يتغير ولا يُدرك *immutable and incomprehensible* والعكس مستحيل ، إلا أنى لم الغ الفرق بين الاقوال ، لكنى اعرف ان الرب تكلم بطريقة تناسب لاهوتاً وناسوتاً فى نفس الوقت ، لانه فى نفسه هو إله وإنسان .

لذلك ، اذ يريد (أى يوحنا الانطاكى) ان يعبر عن ذلك ، كتب قائلاً انه تعلم ان يعترف بالفرق بين الطبيعتين ، الا ان هذه العبارات ليست عباراتى ولم انطق بها .

٢٥

وانا اعتقد انه من الضرورى ان يُضاف ما يلى الى ما قيل :

عندما اتى الىّ اسقف حمصة *Emesa* الخائف الله بولس ، وبعدما بدأت (بيننا) مناقشة عن الايمان الحق المستقيم ، سألنى بلهفة عما اذا كنت اوافق على رسالة ابونا المثلث الطوبى الحسن الذكرى اثناسيوس الى ابيكتيتوس

Epictetus اسقف كورنثوس ، قلت له «اذا كانت الوثيقة التى معك غير محرفة» لان اشياء كثيرة فيها قد زورها اعداء الحق ، سأوافق عليها تماماً ، لكنه اجاب قائلاً ان الرسالة معه وانه يرغب فى ان يتأكد تماماً من النسخ التى معنا وان يعرف اذا كانت نسخهم مُحرفة ام لا ، وعندما اخذ النسخ القديمة وقارنها بتلك التى احضرها معه ، وجد ان الاخيرة قد حُرفت ، والتمس ان ننسخ لهم نسخاً من النصوص التى عندنا ونرسلها الى كنيسة انطاكية ، وقد تم هذا .

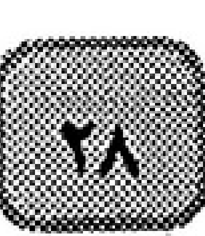
٢٦

وهذا ما كتبه الكلى التقى المحب لله يوحنا عنى إلى كارينوس *Carrenus* أى «انه شرح العقائد الخاصة بالتجسد ، وجمع معنا تقليد الآباء ، وهو تقليد فى خطر تقريباً الآن ـ اذا جاز القول ـ ان يصبح مندثراً وسط الناس» .

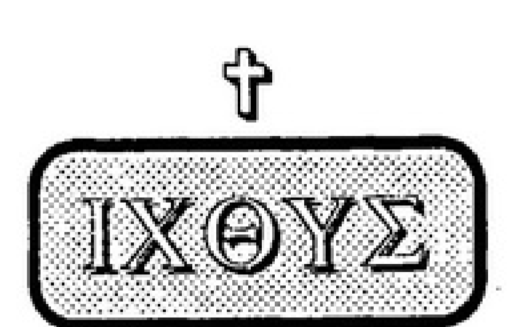
واذا جال بعض الناس برسالة مدعيين ان فيلبس كاهن كنيسة روما التقى هو الذى كتبها ، وتقول (الرسالة) ان سيكستوس *sixtus* ، الاسقف القديس ، مغتاظ بسبب خلع نسطور وانه يساعده ، فلا تصدقها نيافتك ، لانه (أى سيكستوس) متفق

مع المجمع المقدس وتمسك بكل شيء فعله المجمع وله نفس الفكر مثلنا .

٢٧ واذا جال البعض برسالة كما لو كنت انا كاتبها ، تقول اننى غيرت فكرى بخصوص الامور التى فعلناها فى افسس ، فلتُرفض هذه ايضاً ، لاننا ، بنعمة المخلص ، فى صحة عقلية جيدة ، ولم نكف عن الاستخدام السليم للعقل .



سلم على الإخوة الذين معك ... الإخوة عندنا يحيونكم فى الرب .



الرسالة ٤٤

الى يولوجيوس الكاهن

To Eulogius The Priest

مذكرة الى يولوجيوس الكاهن المقيم بالقسطنطينية ، من كيرلس الأسقف القديس .

كيرلس أسقف الاسكندرية يرسل تحياته الى يولوجيوس .

١ إن البعض ينتقدون شرح الإيمان الذى وضعه الشرقيون ويسأل : «لماذا يحتمل أسقف الاسكندرية أو يمدح هؤلاء الذين يقولون أن هناك طبيعتين ؟» وهؤلاء الذين يتمسكون بنفس تعاليم نسطور يقولون أنه (أى نسطور) يؤمن هو أيضاً بهذا التعليم جاذبين الى جانبهم هؤلاء الذين لا يفهمون بدقة .

بيد أنه من الضرورى أن نقول لهؤلاء الذين يتهموننى ما يلى :

من غير الضرورى أن نترك ونتجنب كل شئ يقوله الهراطقة ، لأنهم يعترفون بكثير من الأشياء التى نعترف بها ، فمثلا عندما يقول الآريوسيون أن الآب هو خالق ورب الجميع ، هل يعنى هذا أن نتحاشى هذه الاعترافات ؟ كذلك أيضاً الحالة مع نسطور ، حتى إذا كان يقول أن هناك طبيعتين للدلالة على الفرق بين الجسد وكلمة الله ، لان طبيعة الكلمة هى طبيعة ، وطبيعة الجسد طبيعة أخرى ، إلا أن نسطور لا يعترف بالاتحاد (الاقنومى بين الطبيعتين) مثلما نعترف نحن به .

٢ لأننا عندما نؤكد على اتحاد الطبيعتين ، نعترف بمسيح واحد ، إبن واحد ، رب واحد بعينه ، وأخيراً نعترف بطبيعة واحدة متجسدة لله *One incarnate phusis of God* ، ومن الممكن أن نقول شيئاً ما مثل هذا عن أى إنسان عادى ، لأنه (أى الانسان) من طبيعتين مختلفتين ، أى من جسد ونفس ، والعقل والتأمل يعرفان كلاهما الفرق ، لكن عندما يجتمعا ويتحدا (أى الجسد والنفس) عندئذ نحصل على طبيعة إنسانية واحدة ، *لذلك معرفة الفرق بين الطبيعتين لا تعنى تقسيم المسيح الواحد الى إثنين .*

٣ لكن إذ اعتقد كل اساقفة الشرق أننا ـ نحن مستقيمى الرأى (الأرثوذكس) ـ نتبع آراء أبوليناريوس ونعتقد أنه قد حدث امتزاج أو اختلاط بسبب هذه الكلمات التى استخدمناها ، كما لو كان كلمة الله قد تحول الى طبيعة الجسد ، وكما لو كان جسده قد تغير الى طبيعة اللاهوت ، لذا استجبنا لهم ، ليس أننا قسمنا الابن الواحد الى إبنين ، كلا مطلقاً ، لكن فقط اعترفنا أنه لم يحدث أى امتزاج أو اختلاط ، أما الجسد فكان جسداً مأخوذاً من إمرأة ، والكلمة المولود من الآب كان الكلمة ، إلا أن المسيح ، الابن والرب ، هو واحد بحسب قول يوحنا «الكلمة صار جسداً» {يو١:١٤} ، كى نهيئهم ليهتموا بقراءة رسالة أبونا المبارك أثناسيوس .

٤ فإذ حدث فى أيامه (أى أثناسيوس) أن كان البعض يجادلون ويقولون أن الله الكلمة صنع لنفسه جسداً من طبيعته الخاصة به (أى صنع لنفسه جسداً من لاهوته) ، أكد (أثناسيوس) بثبات وقوة على أن جسده لم يكن مساو للكلمة فى الجوهر (لم يكن من نفس جوهر الكلمة) *was not consubstantial to the Word* ، لكن إذا لم

يكن (الجسد) مساو فى الجوهر (للكلمة) ، إذاً هناك طبيعة وطبيعة أخرى تماماً ، ومنهما الإثنين كان الابن الواحد الوحيد .

ودع هؤلاء الذين يتهموننى لا يكونوا جاهلين بهذا ، أى لا يجهلون أنه عندما يكون هناك ذكر لاتحاد ، فهذا لا يعنى اجتماع شئ واحد ، بل يعنى اجتماع إثنين أو أكثر مختلفين عن بعضهم البعض بحسب الطبيعة ، إذاً ، إذا تكلمنا عن الاتحاد ، فإننا إنما نعترف باتحاد جسد مُحيا بنفس عاقلة مع الكلمة ، وهؤلاء الذين يتحدثون عن طبيعتين (اى الشرقيين) يفكرون هكذا أيضاً .

٥

إلا أنه متى اعترفنا بالاتحاد ، لا تعود هذه الأشياء التى اتحدت منفصلة بعد عن بعضها البعض ، بل هناك إبن واحد وطبيعته واحدة لأنه الكلمة المتجسد ، والأساقفة الشرقيون يعترفون بهذه العقائد ، حتى بالرغم من أنهم غير واضحين نوعاً ما فى التعبير ، فإذا كانوا يعترفون بأن وحيد الجنس الكلمة المولود من الآب ، وُلد هو نفسه أيضاً من إمرأة بحسب الجسد ، وأن العذراء هى والدة الإله (ثيوطوكوس) وأن أقنومه *person* واحد ، وأنه ليس هناك إبنين ولا

مسيحين ، بل واحد ، فكيف يتفقون مع تعاليم نسطور؟

٦

لأن نسطور فى شروحاته يدعى أنه يقول أن الابن واحد والرب واحد ، لكنه ينسب البنوية والربوبية الى كلمة الله وحده ، أما عندما يتحدث عن تدبير التجسد ، يقول مرة أخرى أن الإنسان المولود من إمرأة هو على حدة رب آخر متصل *conjoined* بالأول باستحقاق الكرامة أو المساواة فيها .

لكن كيف أن القول بأن الله الكلمة ـ بهذه الطريقة ـ يُسمى المسيح لأنه متصل بالمسيح ، لا يعنى بوضوح أن هناك مسيحين ، اذا كان هناك مسيح متصل بمسيح ، مثلما واحد مع آخر ؟ لكن الأساقفة الشرقيين لم يقولوا أى شئ مثل هذا ، بل فقط قسموا الأقوال .

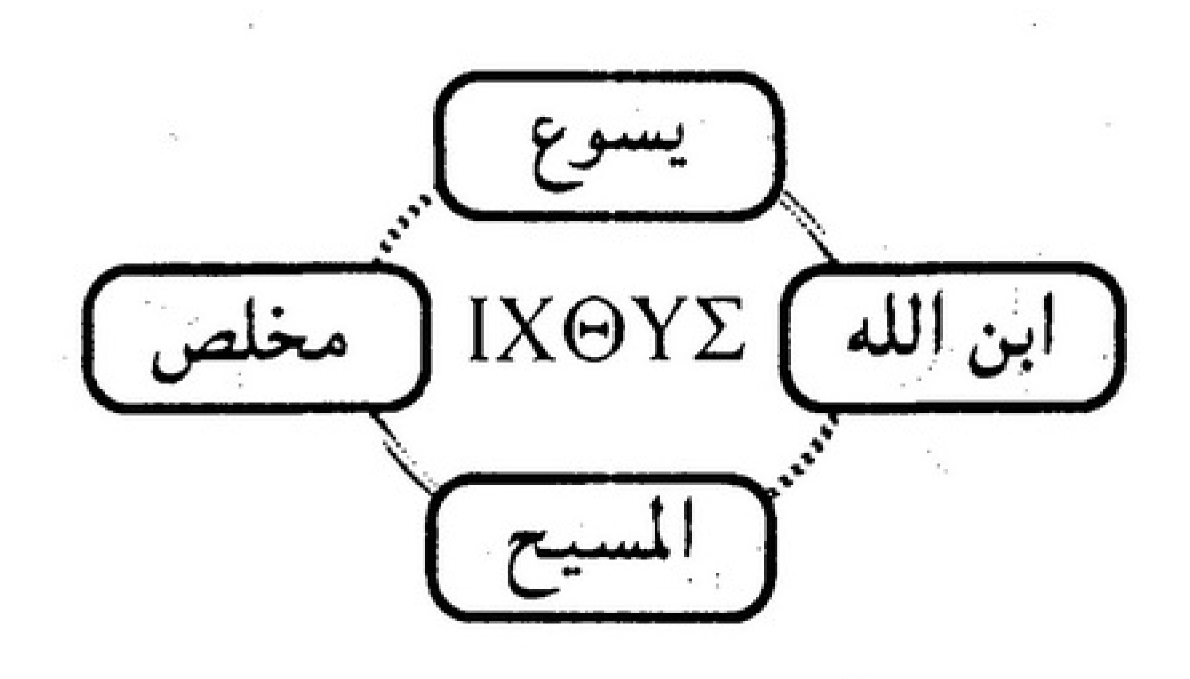
٧

وهم يقسمونها بهذه الطريقة : بعض (الأقوال) يليق بلاهوته ، وبعض اخر بشرية ، وأخرى لها حالة عامة *Common* إذ تليق بلاهوته وبناسوته ، إلا أنهم يقولون عنه أنه واحد بعينه ، وليس كما ينسب نسطور بعض

(الأقوال) الى الله الكلمة على حدة ، وأخرى الى المولود من إمرأة كإبن آخر ، لأن معرفة الفرق بين الأقوال شئ ، ونسب الأقوال الى أقنومين *two persons* كما الى واحد وآخر هو شئ آخر .

٨ لكن الرسالة الى أكاكيوس ، خاصة التى تبدأ بـ «إن مراسلة الأخوة بعضهم لبعض لهو شئ حلو ورائع» تحوى إجابة حسنة على كل هذه الأمور ، وعندكم رسائل كثيرة جداً فى خزانتكم ، ويجب أن تنشروها بغيرة ، وتقدمون أيضاً الى الحاكم الشهير الكتابين الذين أرسلتهما ، الأول هو «ضد تجديفات نسطور *Against the Blasphemies of Nestorius*» والثانى يحتوى على أعمال مجمعية ضد نسطور واتباعه ، وعلى التفنيد والرد الذى كتبته ضد هؤلاء الذين كتبوا ضد العقائد ، وهما الأسقفان أندراوس وثيودورت *Andrew and Theodoret* ، وهذا الكتاب عينه يحوى فى نهايته شروحات مختصرة عن التدابير الخاصة بالمسيح ، وهى حسنة جداً ونافعة ، وقدم إليه (الى الحاكم) أيضاً خمسة رسائل من المكتوبة فى مخطوطات ، الأولى رسالة أبونا المبارك

أثناسيوس الى أبيكتيتوس *Epictetus* ، والثانية رسالة منا الى يوحنا ، ورسالتان الى نسطور ، واحدة قصيرة وأخرى طويلة ، واخيراً رسالة الى أكاكيوس لأنه طلب منا ذلك .



الرسالة ٤٥

الى الأسقف سكسينسوس SUCCENSUS

من كيرلس الى سكسينسوس أسقف ديوقيصرية *Diocaesaria in Isauria* المبارك جداً .

١ لقد قرأت المذكرة التى أرسلتها قداستك اليّ وُسررت للغاية ، لأنك ـ بالرغم من كونك قادراً على أن تساعدنا وتساعد آخرين من محبتك العظيمة جداً للحكمة ـ تنازلت وحثّتنا على أن نكتب عما نؤمن به فى عقلنا وما نعتقد أنكم تؤمنون به أنتم أيضاً ، وفيما يختص بتدبير مخلصنا ، اعتقادنا وإيماننا هو نفس اعتقاد وإيمان الآباء القديسين الذين سبقونا ، لأننا عندما نقرأ أعمالهم ، نتبعهم ولا ندخل أو نضيف أى شئ غريب الى أرثوذكسية تعاليمهم .

٢ لكن إذ تساءلت غبطتكم عما إذا كان لائقاً أن نتحدث عن طبيعتين فى المسيح أم لا ، لذا رأيت أنه

من الواجب عليّ أن أتحدث عن هذا الموضوع .

كان هناك شخص يُدعى ديودور *Diodore* ، وكان فى وقت من الأوقات من مقاومى الروح القدس ، وفى وقت آخر كان فى شركة مع الكنيسة المستقيمة الإيمان ، وبعد أن ترك عنه خزى البدعة المقدونية ، سقط صريعاً لمرض آخر ، لأنه اعتقد وكتب أن هناك ابن واحد مولود على حدة *Separately* من زرع داود من العذراء القديسة ، والدة الإله ، وأيضاً ابن آخر مولود على حدة هو كلمة الله الآب ، وكما لو كان يُخفى ذئباً فى ثوب حمل ، تظاهر بأنه يقول أن هناك مسيحاً واحداً ، وذلك بأن أطلق اسم «المسيح» على الابن وحيد الجنس ، الكلمة المولود من الله الآب، لأنه ـ كما يقول بنفسه ـ يخصص هذا الإسم له بحسب النعمة ، وهو يقول أنه يسميه الابن الذى من بذرة داود كواحد متحد مع آخر هو حقاً الابن (الكلمة) ، وهو ليس متحد كما نجده نحن ، بل فقط (متحد)

بحسب المكانة (العظمة)

وبحسب السلطان

وبحسب مساواة الكرامة .

٣

وصار نسطور تلميذاً لديودور هذا ، وعندئذ ، بعقل مظلم بكتبه ، تظاهر بأنه يعترف بمسيح وابن ورب واحد ، إلا أنه هو نفسه أيضاً يُقسّم الواحد الى إثنين ، قائلا أن الانسان الغير مُقسم كان متصلاً *connected* بالله الكلمة عن طريق

نفس الاسم
ونفس الكرامة
ونفس العظمة *dignity* .

وهكذا يُقسم الأقوال التى كُتبت عن المسيح فى البشائر الإنجيلية والرسولية ، ويقول أن البعض يجب أن يُنسب الى الإنسان ، وهى بوضوح الأقوال والعبارات اللائقة بالناسوت ، وأخرى تليق فقط بالله الكلمة ، وهى بوضوح تلك اللائقة باللاهوت ، إذ فى كثير من المواضع يقسم المولود من العذراء القديسة وينظر إليه كإنسان على حدة ، وبالمثل أيضاً ، ينظر الى الابن كلمة الله الآب على حدة ، ولذا يقول أن العذراء القديسة ليست والدة الإله بل والدة الانسان (أنثروبوطوكوس Ανθρωποτοκοσ) .

٤

إلا أننا لا نميل الى أن نرى أن هذه (الأفكار) صحيحة ، لكننا تعلمنا بحسب الاسفار المقدسة والآباء القديسين ، ونعترف أن الابن والمسيح والرب الواحد ، الذى هو كلمة الله الآب ، قد وُلد منه قبل الدهور بطريقة إلهية تفوق الوصف ، وأنه فى الأزمنة الأخيرة ، هذا الابن نفسه وُلد من أجلنا بحسب الجسد من العذراء القديسة ، ولأنها ولدت الله المتأنس والمتجسد ، لذا نحن نسميها أيضاً والدة الإله Θεοτοκοσ ، لذلك هناك ابن واحد «رب واحد يسوع المسيح» قبل تجسده وبعد تجسده ، لأنه لم يكن هناك ابن واحد كلمة الله الآب ، وأيضاً ابن آخر من العذراء القديسة ، بل إيماننا هو أن المولود قبل الدهور هو عينه وُلد بحسب الجسد من إمرأة ، ليس أن لاهوته إبتدأ فى الوجود أو أن وجوده إبتدأ من العذراء القديسة ، بل ـ كما قلت ـ الكلمة المولود قبل الدهور ، وُلد منها (من العذراء) بحسب الجسد ، لان جسده كان جسده الخاص به هو *was his own* ، تماماً كما أن لكل منا جسده الخاص به .

٥ لكن إذ يلصق بنا بعض الناس آراء أبوليناريوس *Appolinarius* ويقولون :

«إذا كنتم تتحدثون عن رب واحد بحسب اتحاد كامل مختلط ، الذى هو نفسه كلمة الله الآب المتأنس والمتجسد ، ففى نفس الوقت يبدو أنكم ـ بلا شك ـ تفكرون وتعرفون أنكم اعتقدتم أن إمتزاجاً أو إختلاطاً أو إندماجاً قد حدث للكلمة مع جسده ، أو أن جسده قد تغير الى طبيعة اللاهوت» .

لهذا السبب نقدم بحكمة عظيمة إجابة على هذا الإفتراء الكاذب ، فكلمة الله الآب ، بطريقة لا تُدرك ولا يُعبر عنها ، قد وحّد لنفسه (اتحد مع) جسداً مُحيا بنفس عاقلة ووُلد من إمرأة ، وصار مثلنا ، ليس بتغيير طبيعته ، بل بالإرادة الصالحة التى لتدبير تجسده ، لأنه أراد أن يصير إنساناً بدون أن يفقد ما كان عليه كإله بالطبيعة ، لكن حتى إذا نزل (تنازل) الى المحدوديات (القصور والعجز) التى لنا وأخذ «صورة عبد» {فى ٢:٧} ، إلا انه ظل فى عظمة وسمو لاهوته وفى ربوبيته الإلهية .

٦ وبالتالى ، عندما نؤكد اتحاد كلمة الله الآب مع جسده المقدس الذى كان له نفس عاقلة ، هذا الاتحاد الفائق عن الوصف والفائق عن الفكر والذى حدث بدون امتزاج أو تغيير أو تبديل (استحالة) ، فإنما نعترف بمسيح وابن ورب واحد ، كلمة الله الآب ، هو نفسه إله وإنسان ، ليس واحد وآخر ، بل واحد بعينه ، ولأنه إله وإنسان ، لذلك يتحدث أحياناً كإنسان بحسب التدبير وبحسب ناسوته ، وأحياناً كإله يتكلم بسلطان لاهوته ، ونحن نؤكد على ما يلى أيضاً :

بينما نفحص بدقة طريقة تدبيره مع الجسد ، وندرس السر حسناً ، نرى أن كلمة الله الآب تأنس وتجسد ، وأن ذلك الجسد المقدس لم يكن من طبيعته اللاهوتية بل أخذه من العذراء مريم ، إذ كيف يكون قد تأنس ، لو لم يكن قد أخذ جسداً مثل أجسادنا ؟

لذلك ، عندما نتأمل ـ كما قلت ـ فى تدبير تجسده ، نرى أن طبيعتيه قد اجتمعتا مع بعضهما البعض فى اتحاد غير مفترق بلا امتزاج ولا تغيير ، لأن جسده هو جسد وليس لاهوتاً ، حتى رغم أن جسده صار جسد الله ، وبالمثل ، الكلمة أيضاً هو إله

وليس جسداً ، حتى بالرغم من أنه جعل الجسد جسده هو بحسب التدبير ، لذلك ، عندما نتمسك بهذه الأفكار ، لا نُسىء على الاطلاق الى الإجتماع فى اتحاد بقولنا أنه من *طبيعتين* ، لكن بعد الإتحاد لا نفصل الطبيعتين عن بعضهما البعض ، ولا نقسم الابن الواحد = الذى لا يُقسم ـ الى إبنين ، بل نقول أن هناك ابن واحد ، وكما قال الآباء القديسون ، أن هناك *طبيعة واحدة للكلمة المتجسد* :

٧ لذلك ، بفهمنا وبتأمل عيون النفس فقط فى الكيفية التى تأنس بها الابن الوحيد ، نقول أن هناك طبيعتين اتحدتا ، لكن نقول أن المسيح الابن والرب هو واحد ، هو كلمة الله الآب المتأنس والمتجسد ، ولنأخذ كمثال ـ إذا بدا ذلك أفضل شئ ـ التركيب الذى فينا والذى به نحن بشر ، لأننا نتكون من نفس وجسد ونرى طبيعتين (فينا) ، واحدة هى طبيعة الجسد والأخرى هى طبيعة النفس ، لكن هناك واحد من الاثنين فى اتحاد ، وهو الانسان ، وكون الانسان يتكون من طبيعتين لا يجعل من انسانين واحداً ، بل انسان واحد عينه خلال التركيب *Composition* ، كما قلت ، من نفس وجسد ، لاننا إن أنكرنا

أن المسيح الواحد الوحيد هو من طبيعتين مختلفتين ، وأنه غير منقسم من بعد الاتحاد ، فهؤلاء الذين يحاربون ضد الإيمان الحقيقى سيقولون : «إن كان الكل (اى المسيح كله بعد التجسد) طبيعة *Phusis* واحدة ، فكيف تأنس أو أى نوع من الجسد جعله له ؟» .

٨ لكن إذ وجدتُ فى المذكرة تلميح لمثل هذا التعبير ، يقول أنه بعد القيامة تغير الجسد المقدس الذى للمسيح مخلصنا جميعاً الى اللاهوت فصار الكل لاهوتاً فقط ، رأيت انه من الضرورى أن أتحدث ضد هذا أيضاً ، والمبارك بولس يكتب فى مكان ما عندما يشرح أسباب تجسد ابن الله الوحيد : «لأنه ما كان الناموس عاجزاً عنه فى ما كان ضعيفاً بالجسد فالله إذ أرسل ابنه فى شبه جسد الخطية ولأجل الخطية دان الخطية فى الجسد ، لكى يتم حكم الناموس فينا نحن السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح» {رو٨:٣ . ٤} وأيضاً فى موضع آخر يقول : «فإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس ، ويعتق أولئك الذين خوفاً من الموت

كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية ، لأنه حقاً ليس يمسك الملائكة بل يمسك نسل ابراهيم ، من ثم كان ينبغى أن يشبه أخوته فى كل شئ» {عب٢:١٤-١٧} .

٩ لذلك نقول أنه إذ عانت الطبيعة البشرية من تعدى آدم ومن الفساد ، وإذ طغت شهوات الجسد أو حركات الجسد الطبيعية على العقل الذى فينا ، صار من الضرورى لأجل خلاصنا نحن الذين على الأرض أن يتأنس كلمة الله كى يجعل جسد الإنسان جسده ، رغم أنه (الجسد) كان خاضعاً للفساد والمرض بمحبة اللذة ، ولأنه الحياة ومعطى الحياة ، لذا يبيد الموت وفساد الجسد ويوبخ حركاته (أوجاعه) الطبيعية ، (وهى) بوضوح الحركات التى تميل الى محبة اللذة ، لأنه هكذا كان من الممكن أن تُقتل الخطية التى فى جسدنا ، ونتذكر أيضاً أن المبارك بولس سمى هذه الحركات الطبيعية "ناموس الخطية" {رو٧:٢٥} ، وهكذا ، لأن الجسد الانسانى صار جسد الكلمة ، انتهت العبودية للفساد ، ولان ذاك الذى جعله (جعل الجسد) خاصاً به وأعلن أنه له ، "لم يعرف خطية" لأنه إله كما قلت ، لذلك وضع أيضاً نهاية لمرض محبة اللذة ، (ولكن) كلمة الله

الوحيد الجنس لم يعالج هذا (المرض) لأجل نفسه ،لانه دوماً ما هو (أى هو دوماً إله بلا عيب) بل عالجه لأجلنا نحن ، لأنه حتى وإن كنا خاضعين للشر بسبب تعدى آدم ، فبالتأكيد ستأتى علينا عطايا المسيح الصالحة التى هى الأبدية وموت الخطية .

١٠ وبالتالى تأنس ، وهو لم يسكن فى إنسان كما يبدو لنسطور ، ولكى يُصدق أنه تأنس حتى رغم أنه ظل كما كان ، أى إله بالطبيعة بوضوح ، لذلك ذُكر عنه أنه جاع وتعب من السفر ، واحتمل النوم والعناء والألم وخبرات بشرية أخرى بلا عيب .

١١ وأيضاً لكى يؤكد لهؤلاء الذين يرونه انه ـ بجانب كونه إنسان ـ هو أيضاً إله حقيقى ، صنع دلائل على لاهوته بانتهار الأمواج ، وبإقامة الموتى ، وبعمل أعمال معجزية أخرى ، واحتمل الصليب أيضاً لكى بقبوله الموت فى جسده ، وليس فى طبيعة لاهوته ، يصبح "البكر من الأموات" {كو١:١٨} ويفتح الطريق الى الأبدية أمام طبيعة الانسان ، وبسلبه للجحيم يحرر الأرواح المقيدة هناك .

١٢ وبعد القيامة كان الجسد هو نفسه ذاك الذى تألم فيما عدا أنه لم يعد فيه ضعفات البشرية ، لأننا نؤكد أنه لم يعد يجوع بعد ولا يتعب ولا أى شئ آخر من هذا القبيل ، لكن صار منذ ذلك الوقت فصاعداً (من بعد القيامة) غير قابل للفساد *incorruptible* وليس هذا فقط ، بل وأيضاً معطى للحياة ، لأنه صار متألقاً بمجد لائق جداً بلاهوته ، واستعلن أنه جسد الله ، لذلك ، حتى وإن قال البعض أنه (جسد) إلهى تماماً ـ بالطبع ـ كما أنه جسد بشرى لانسان ، فلن يكون منحرفاً عن التفكير الصحيح ، لذلك أعتقد أن الحكيم جداً بولس قال : «وإن كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الآن لا نعرفه بعد» {٢كو٥:١٦} ، فلأنه جسد الله ـ كما قلت ـ لذلك يفوق كل الأجساد البشرية .

١٣ لكن غير مقبول (أن يُقال) أن جسد من الأرض تحول الى طبيعة اللاهوت ، لأن ذلك أمر مستحيل ، واذا وافقنا عليه ، نهين اللاهوت كشئ يأتى الى الوجود (أى يصير له وجود من بعد عدم) وكأنه يضيف لنفسه شيئاً ما لم يكن يليق به بحسب الطبيعة .

وكما أنه مناف للعقل أن نقول أن الجسد تحول الى طبيعة اللاهوت ، كذلك أيضاً القول بأن الكلمة تحول الى طبيعة الجسد ، ومثلما أن هذا الأمر الأخير مستحيل ، لأنه غير متغير وغير متبدل ، كذلك أيضاً القول الأول مستحيل ، لأنه لا يمكن أن يُقال أن أى مخلوق يتحول الى جوهر أو طبيعة اللاهوت ، والجسد مخلوق ، لذلك نقول من ناحية أن جسد المسيح إلهى لأنه جسد الله ، ونقول أنه (ممجد) متألق بمجد لا يُوصف ، وأنه غير قابل للفساد ومقدس ومعطى للحياة ، لكن من الناحية الأخرى ، لم يفكر أحد من الآباء القديسين أو قال أنه (أى الجسد) تحول الى طبيعة اللاهوت ، ولا نحن أيضاً نقول بهذا الرأى .

١٤ ولتعرف قداستك أيضاً أن أبونا أثناسيوس ، ذو الذكرى السعيدة ، الذى كان أسقفاً للاسكندرية ، قد كتب رسالة الى أبيكتيتوس *Epictetus* أسقف كورنثوس ، مملوءة بالعقيدة المستقيمة ، لأن البعض قد انزعجوا فى ذلك الوقت (بسبب تعاليم الهراطقة) ، ولكن لان نسطور دُحض بهذه الرسالة ، ولان هؤلاء الثابتين فى الإيمان المستقيم ، بعد قراءتها وأخذ البراهين منها ، أخزوا هؤلاء الذين رغبوا أن

يفكروا كما فكر نسطور ، ارتكبوا (أى الهراطقة) أمراً رديئاً يليق بفجورهم الهرطوقى .

لأنهم بعد أن حرفوا الرسالة بأن حذفوا منها بعض الأشياء وأضافوا إليها أشياء أخرى ، نشروها كى يظهر أن أبانا المجيد يتفق مع ما يعتقد به نسطور وهؤلاء الذين معه ، لذلك لئلا يقدم البعض النسخة المحرفة لهذه الرسالة هناك أيضاً ، من الضرورى أن نأخذ نسخة من النسخ التى عندنا ونرسلها الى نيافتك .

١٥ ففى الحقيقة ، بعدما وصل أسقف حمص بولس الكلى التقوى ومخافة الرب الى الاسكندرية ، اثار مناقشة حول هذا الأمر ، ووُجد أن نسخة الرسالة التى أحضرها معه قد زُورت وحُرفت بيد الهراطقة ، لذلك طلب أن تُرسل الى أنطاكية نسخة من النسخ التى معنا وقد أرسلناها فعلا ، ومتبعين تماماً العقائد الصحيحة المستقيمة التى للآباء القديسين وضعنا كتاباً ضد تعاليم نسطور ، وكتاب آخر أيضاً لأن البعض كانوا يفترون على معانى الأقوال (يقصد الحرومات الواردة فى ختام الرسالة ١٧) ، وقد أرسلت هذه (الكتب) الى نيافتك ، حتى إذا كان هناك بعض الأخوة ، مثلنا فى الإيمان والنفس ،

لكن ضللتهم حماقات بعض الناس ويظنون أننا قد تغيرنا عن ما قلناه ضد نسطور ، يُجاوبون بقراءة هذه ويعلمون أننا حسناً وبصواب وبخناه كضال عن الحق .

والآن لسنا أقل تكريساً فى محاربة تجديفاته فى كل مكان ، ونيافتكم ، اذ تستطيعون ان تفهموا هذه الامور الاعظم ، ستكونون لنا عوناً بالكتابة والصلاة لاجلنا .

✝ ✝ ✝

الرسالة رقم ٥٠

الى ڤاليريان اسقف ايقونية

كيرلس يرسل تحياته فى الرب الي اخى الحبيب وشريكي فى الاسقفية ڤاليريان *Valerian* اسقف ايقونية *Iconium* .

١ يكفى ـ كما ارى ـ او بالاحرى هى طبيعة الحق ، ان يُلتجأ الى حكمة قداستكم ، لكى برجولة تامة وبقدر المستطاع تقدم الدقة والصواب فى مواجهة الملاحظات والتعليقات العشوائية لبعض الناس ، اذ مثل العجائز الثرثارين ، يستخدمون عبارات تافهة ويخلطون كل شىء رأساً على عقب ، ويتظاهرون انهم مشغولون بدقة بسر تجسد الرب الوحيد الجنس ، إلا انهم لا يفهمون ولا حتى هذا ، بل يحولون السر الى ما هو خطأ ، ويفعلون ذلك باقتناع ورضا ، بينما يتمسكون بعقائد فاسدة منحرفة ، واصعب ما فى هذه الامور جميعها هو انهم يتظاهرون بأنهم يريدون ان يتمسكوا بأفكار صحيحة ، وبتظاهرهم بأنهم يميلون لهذا (أى الافكار الصحيحة)

ـ كما لو كانوا قد لبسوا قناعاً ـ يسكبون سم فجور نسطور فى نفوس هؤلاء الاكثر بساطة منهم ، وبطريقة ما ، يشبهون هؤلاء الذين يشفون الاجساد البشرية ، أى الاطباء الذين يخلطون العسل الحلو بأدويتهم المرة ، وإذ يخدعون بالصفة التى لما هو مفيد (الحلاوة) ، يُزيلون مفهوم ذاك الذى هو بالطبيعة كريه .

٢ لكننا لا نجهل افكارهم لان «لنا فكر المسيح» {١كو٢:١٦} كما يقول بولس العظيم المعرفة ، وإذا كان هناك من قال ان الله الكلمة الوحيد الجنس ، المولود من الآب بطريقة غير موصوفة ، والذى هو خالق الدهور عينها ، نال بداية لوجوده من العذراء القديسة ، فبالنسبة لهم هو لم يخطأ فيما قاله . اذا كان كلمة الله بطبيعته روح ، كيف وُلد من جسد ، لان الرب يقول «المولود من الجسد جسد هو» {يو٣:٦} ؟ [1]

وطالما ان العقيدة الخاصة بسر المسيح تنتهج درباً آخر او طريقاً نحو ما هو مباشر وثابت راسخ وليس فيه تحريف ، لماذا اذاً يهذون بلا جدوى «وهم لا يفهمون ما يقولون ولا ما يقررونه»

(١) هذه العبارات يقدم فيها كيرلس فكر معارضيه ومبادئهم .

{١تيمو١:١٧} ؟

٣ اننا نقول ان كلمة الله الوحيد الجنس ، اذ هو روح كإله ، بحسب الاسفار المقدسة {قارن يو٤:٢٤} ، تجسد وتأنس من اجل خلاص البشر ، ليس بأن حول (صنع) لنفسه جسداً من طبيعته الخاصة به (أى لاهوته) ، ولا بأن فقد ما كان عليه (الوهيته) ولا بأن حدث له أى تغيير او تحول ، بل اخذ جسداً طاهراً من العذراء القديسة ، جسد مُحيا بنفس عاقلة *animated rationally* ، وهكذا اعلن ان الجسد هو جسده من اتحاد لا يُدرك وبلا اختلاط ولا يُوصف على الاطلاق ، ليس كجسد شخص آخر ، بل جسده هو الخاص به *His very own* ، وهكذا اتى الوحيد الجنس الى العالم ك «البكر» {رو٨:٢٩} وصار ذاك الذى لا يُحصى مع الخليقة ـ اذ هو الله ـ «بين اخوة كثيرين» .

وبالتالى ، عندما يُقال انه وُلد «من امرأة» {غلا٤:٤}، يُستنتج بالضرورة انه وُلد بحسب الجسد ، لكى لا يُظن انه يأخذ بداية لوجوده من العذراء القديسة .

ورغم انه كائن وموجود قبل كل الدهور ، وانه الله الكلمة الشريك فى الازلية مع ابوه والكائن فى وحدة معه ، إلا انه عندما اراد ان «يأخذ صورة عبد» {فى٢:٧} بحسب مسرة ابيه الصالحة ، عندئذ قيل انه خضع لميلاد من امرأة بحسب الجسد مثلنا ، لذلك بلا شك المولود من الجسد جسد هو ، ولكن المولود من الله إله هو ، اما المسيح فهو الاثنان ، اذ هو ابن ورب وله جسده الخاص به ، ورغم ذلك ليس (الجسد) غير مُحيا ـ كما قلت ـ بل مُحيا بنفس عاقلة .

٤ دعهم اذاً لا يقسمون لنا الابن الواحد ، جاعلين الكلمة والابن الواحد على حدة ، ويفصلون عنه الانسان الذى من امرأة ـ كما يقولون ـ بل فليعرفوا بالحرى ان الله الكلمة لم يكن متصلاً بإنسان ، بل أُعلن انه تأنس «معيناً نسل ابراهيم» بحسب الكتاب المقدس ، وصار «يشبه اخوته» {عب٢:١٧} فى كل شيء فيما عدا الخطية {قارن عب٤:١٥+٢كو٥:٢١} ، وهذا الشبه التام كان من اللائق ان يأخذه ـ وفوق كل التشابهات الاخرى ـ (يأخذ شبهنا فى)ميلاده من امرأة ، والذى (أى الميلاد) يُعد فينا (نحن البشر) لائقاً

بالطبيعة البشرية ومثلنا ، لكن فى الوحيدِ الجنس ، يُفهم (الميلاد) انه اعمق واعظم من هذا ، لان الله صار جسداً ، وبالتالى العذراء القديسة تُدعى والدة الاله (ثيوطوكوس *Theotokos*).

٥ اذا كانوا يقولون ان الله والانسان باجتماعهما معاً كونا المسيح الواحد الذى فيه اقنوم كل منهما محفوظ بغير اختلاط ولا امتزاج ولكن يُميز بالعقل ، فمن الممكن ان نرى انهم لا يفكرون ولا يقولون أى شىء صحيح فى هذا .

إن الله والانسان باجتماعهما معاً *by coming together* لم يكونا المسيح الواحد ـ كما يقولون ـ بل ، كما قلت ، ان الكلمة الذى هو الله فعلاً تشارك فى الدم واللحم مثلنا ليُعرف ان الله تأنس واخذ جسدنا وجعله خاصاً به ، لكى ـ تماماً كما هو معروف أن أى انسان مثلنا يتكون من نفس وجسد ـ كذلك هو ايضاً يُعترف به انه واحد ، ابن ورب معاً .

٦ إن طبيعة الانسان يُعترف بها انها واحدة ، وانها اقنوم (هيبوستاسيس *hypostasis*) واحد ، حتى بالرغم من انه معروف عنها انها (مكونة) من حقائق *realities* مختلفة متباينة الانواع ، لان من المعروف ان الجسد من طبيعة مختلفة عن النفس ، لكنه جسد النفس ، ويُكمّل اقنوم الانسان الواحد ، ورغم ان الفرق المذكور بين النفس والجسد ليس غامضاً فى عقلنا وتفكيرنا ، إلا ان اجتماعهما معاً او تقابلهما ـ لانه (أى الاجتماع) غير مُقسّم (غير منفصل) ـ يكون انسان واحد حى .

لذا لم يأت (يظهر) كلمة الله الوحيد الجنس كإنسان بأن اخذ جسد انسان ، بل ـ رغم انه مولود بطريقة غير موصوفة من الله الآب ـ تأنس بأن صنع لنفسه هيكلاً بالروح القدس المساوى فى الجوهر ، ولذلك ايضاً هو واحد ، حتى بالرغم من ان جسده ، فى فكرنا وبحسب تفكيرنا ، من طبيعة مختلفة عنه (أى عن لاهوته) ، وليُعترف فى كل مكان أن جسده لم يكن غير مُحيا بل كان مُحيا بنفس عاقلة *rational soul* .

٧

لقد علمت أن البعض وصلوا الى درجة من الجنون حتى انهم لا يخافون ان يقولوا ان الله الكلمة ، بسكناه فى ابن مولود من عذراء ، الهّه *deified him* ، لكن يا رجالى الاحباء ـ سأقول لهم ان هذا ليس كلمة الله المتجسد والمتأنس ، بل هو مجرد سكنى فى انسان ، تماماً كما هو الحال ـ بالطبع ـ فى احد الانبياء القديسين !

لكن وصف السر بالنسبة لنا ، كما شُرح فى العبارات المذكورة عاليه ، يعنى ان «الكلمة» المولود من الله الآب «صار جسداً» {يو١:١٤} بحسب الكتب ، ليس انه حدث لطبيعته تبديل او تغيير او تحول الى جسد ، بل جعل الجسد جسده هو الخاص بـه جسد مُحيا بنفس عاقلة ، وصار انساناً ، وهو لم يتصل بإنسان او سكن فيه ـ كما يقولون ـ وكيف لا يكون فى القول بأن ذاك الذى كانت فيه السكنى (أى الانسان) قد تأله *has been deified* (تحول الى إله) كما يعتقدون ـ لان هذا مرفوض تماماً فى رأينا ـ دليل واضح على غباوة تامة ؟ انه (فكر) معارض لتعليم الكتاب المقدس .

٨

يقول بولس الموحى اليه ان كلمة الله ، رغم انه بالطبيعة إله ومساو فى كل شىء لابيه «لم يحسب خلسة ان يكون معادلاً لله ، لكنه اخلى نفسه» و «آخذاً صورة عبد» و «صائراً فى شبه الناس» «كإنسان» و«وضع نفسه» {فى٢:٦-٨} لكنهم بتغييرهم طبيعة الاشياء الى العكس تماماً ، وبتقسيمهم معنى الحق بلا تقوى ، يقولون ان انساناً تأله

إذاً يا رجالى الصالحون ، من هو الواحد الذى اخلى نفسه وكيف وضع نفسه ؟ اخبرونى أى نوع من أى صورة عبد أخذ ؟ لان تفكيرهم ـ كما يبدو لنا ـ يقدم انساناً رُفع من كونه وضيعاً مثلنا ، ويصعد من الخواء *emptiness* مثلنا الى ملء الالوهية

ويتغير من صورة العبد الى صورة السيد ، لذلك لا استطيع ان افهم كيف يقولون ان وحيد الجنس اخلى نفسه او كيف تحمل ضعتنا *our humility* ، إلا اذا كانوا يقولون انه اخلى نفسه لانه كرّم انساناً بمجده الخاص به ، (لكن) لو أُضير بسبب تكريمه لانسان ، ولو أُخلى بسبب تمجيده لانسان ، كيف لا يكون من الافضل ان يقول المرء انه لم يمنح كرامة ولا مجد لأى احد ؟ اذ سيظل فى فرادته وتفوقه اذا لم يكرم او يمجد الانسان الذى ـ كما يقولون ـ سكنه .

٩

ألا تبدو الاشياء التى صمموا ان يعتنقوها وسُروا بأن يقولوها ، مستحقة تماماً للضحك ، ومليئة بالغباوة التامة ؟ اما تقديم الحق فلن يثير أى شك فى انه أخلى ، فلو لم يكن له الملء بحسب طبيعته ، لما كان هناك أى تفكير فى انه وضع نفسه ، ولو لم يكن سامياً تماماً وعال اقصى علو فى المكانة ، لما نزل الى ما لم يكن هو عليه (أى التجسد) ، وذاك الذى يأخذ صورة العبد يعرف تماماً بلا شك ان له الحرية بالطبيعة قبل ان يأخذ صورة العبد ، وذاك الذى تأنس لم يكن هكذا قبل ان يتأنس .

١٠

إذاً طالما ان الكتاب المقدس الموحى به الهياً يُسمى هذا اخلاء وصورة عبد بل وايضاً بشرية *humanity* (ناسوت) ، ويقول ان ذاك الذى احتمل ذلك بحريته هو كلمة الله الآب ، لماذا اذاً يحرفون معنى حكمة التدبير الحسن الى العكس ، ويقولون ان انساناً جُعل الهاً ، واضعين فى اذهانهم أن المسيحيين لا يزالون مثل هؤلاء الذين «عبدوا المخلوق دون الخالق» {رو١:٢٥} ؟

ربما سيظنون بطريقة ما ان الملائكة القديسين انفسهم اخطأوا

معنا ، فالكتاب المقدس يقول ان الملائكة أُمرت ان تعبد البكر متى أُدخل الى العالم {قارن عب١:٦} .

كيف يسمون وحيد الجنس بكراً إلا اذا تجسد ؟ لانه ان كان القول «بكر بين اخوة كثيرين» {رو٨:٢٩} صحيحاً ، اذاً بصواب عُرف انه البكر ، لانه نزل الى الأُخوة *brotherhood* التى هى بوضوح أُخوة معنا ، لانه صار انساناً مثلنا ، اذ شابه اخوته فى كل شيء {قارن عب ٢:١٧} فيما عدا الخطية وحدها {قارن عب٤:١٥+٢كو٥:٢١} ، وهذا الرأى والفكر كاف لتقوانا ، أى ان جسد الله ، معطى الحياة لكل شيء ، بعد أن اتى الى الوجود (أى الجسد) صار له قوته وفاعليته المعطية للحياة ، وهى تُغنى وتُثرى مجده الذى لا يُنطق به ولا يُدنى منه .

١١

الا انه من المحتمل ان هؤلاء الذين صمموا على التمسك بهذه الافكار ، يضيفون افتراءات اخرى ضد التعاليم المقدسة ، تلك الافتراءات التى تنزع عن شخص (بروسوبون *πρoσωπoν, prosopon*) وحيد الجنس الاهانات التى احتملها على ايدى اليهود ، وايضاً موته بحسب الجسد ، وتنسبها كما الى ابن آخر من امرأة منفصلاً وحده ، لانه

يبدو ان احسن شىء بالنسبة لهم ـ لا اعرف كيف ـ ان يقفزوا ، عبر طريق لا يتجه صوب التقوى ، فى مصيدة الجحيم وفخ جهنم {أم ٩ : ١٨} كما يقول الكتاب المقدس .

ومن المعترف به ان الالهى ـ لانه بلا جسد ـ لا يُمس ولم يُمس على الاطلاق ، لان الالهى يفوق كل خليقة ، منظورة وعقلية ، وطبيعته غير جسدانية ، طاهرة بلا عيب ، ، لا تُمس ولا تُدرك ، ولان كلمة الله الوحيد الجنس ، بعدما اخذ جسداً من العذراء القديسة وجعله خاصاً به ـ كما قلت قبلاً مرة ومرات ـ بذل نفسه رائحة سرور لله الآب كذبيحة بلا عيب ، لذا تأكد (لنا) انه احتمل عنا ما حدث لجسده ، فكل ما حدث للجسد يُنسب بصواب اليه ، فيما عدا الخطية ، لانه (أى الجسد) جسده هو الخاص به *His own body* ، وبالتالى ، لان الله الكلمة تجسد ، ظل غير قابل للالم كإله ، ولكن لانه بالضرورة جعل امور الجسد اموره (أى جعلها خاصة به) ، لذا تأكد (لنا) انه احتمل ما هو بحسب الجسد ، رغم انه بلا خبرة فى الألم عندما نفكر فيه كإله .

١٢

لذلك ، سيقودهم مظهر التقوى (الذى يتظاهرون به) بعيداً عن الحق ، لانهم لم يفهموا ان عدم القابلية للالم *Impassibility* قد حُفظت لان له وجوده الالهى ولانه إله ، لكن التألم من اجلنا بحسب الجسد يُنسب ايضاً اليه لانه ـ اذ هو إله بالطبيعة ـ صار جسداً ، اى صار انساناً كاملاً .

لانه من هو ذاك الذى قال لله الآب الذى فى السموات : «ذبيحة وقرباناً لم ترد ولكن هيأت لى جسداً (بمحرقات وذبائح للخطية لم تُسر) ثم قلت هأنذا ... أجىء لافعل مشيئتك يا الله» {قارن عب١٠: ٥-٧+مز٤٠: ٧-٩} لان ذاك الذى كان بدون جسد كإله ، يقول ان الجسد هُيىء له كى يستطيع ـ عندما يبذله لاجلنا ـ ان يشفينا جميعاً «بحبره (بجلداته)» {اش٥٣: ٥} بحسب قول النبى ، لكن كيف يكون «واحد قد مات لاجل الجميع» {٢كو٥: ١٤} ، واحد مساو للجميع كلهم ، اذا اعتبرنا ببساطة ان الالم خاص بانسان ما ؟ واذ تألم بحسب طبيعته الناسوتية ، لانه جعل آلام جسده آلامه هو ، لذا نقول ، وبصواب تام ، ان موته هو وحده ، بحسب الجسد ، يُعد مساوياً لحياة الجميع ، فهو ليس موت انسان مثلنا ، حتى بالرغم من انه

صار مثلنا ، بل نقول انه ـ لكونه إله بالطبيعة ـ تجسد وتأنس بحسب اعتراف الآباء .

١٣ لكن اذا نزع البعض عن وحيد الجنس التألم بحسب الجسد لانه شيء مروع وغير لائق وغير مناسب ، فلينزعوا عنه ايضاً ـ ولنفس الاسباب ـ ميلاده بحسب الجسد من العذراء القديسة ، لانه إن كان القول بأنه تألم فى جسده غير لائق به ، فكيف لا يكون (غير لائق ايضاً) ذلك الذى كان قبل التألم ، أى ميلاده بحسب الجسد ، او حتى ـ اذا تكلمنا بصراحة وحسم ـ طريقة تأنسه ؟ وهكذا يضيع السر المسيحى ، ويفقد رجاء الخلاص معناه من الآن فصاعداً .

١٤ يقول البعض «لكن كيف يتألم ذاك الذى لم يعرف الالم؟ » (اجيبهم قائلاً):
إن كلمة الله ـ كما قلت ـ هو بلا شك غير متألم فى طبيعته الخاصة (أى لاهوته) ، لكنه تألم فى جسده الخاص به بحسب الاسفار المقدسة ، لانه هو نفسه كان فى جسده المتألم ، وبطرس يعطيكم دليلاً (على ذلك) اذ يكتب عنه «الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة» {بط٢:٢٤} ، لذلك

كلمة الله غير متألم عندما يُنظر اليه كإله بالطبيعة ، ومع ذلك ، آلام جسده هى آلامه بحسب خطة التدبير .

اذ كيف يكون ان ذاك الذى هو «بكر كل خليقة» {كو١:١٥} والذى به خُلقت الرياسات والسلاطين والعروش والسيادات {قارن كو١:١٦} ، الذى فيه تجتمع وتتماسك كل الاشياء معاً ، قد صار «بكر من الاموات» {قارن كو١:١٨} و«باكورة الراقدين» {كو١٥:٢٠} الا اذا جعل الكلمة ـ لكونه إله ـ الجسد المولود من اجل التألم جسده هو ؟

لكن تماماً كما انه «مولوداً من امرأة» {غلا٤:٤} بحسب الجسد ، وجعل له ميلاداً ثانياً فى طبيعته الناسوتية ، رغم ان له ميلاده من ابيه ، كذلك ايضاً تألم فى جسده وفى طبيعته الناسوتية مثلنا ، رغم ان له عدم التألم بالطبيعة (غير متألم بحسب طبيعته اللاهوتية) لانه إله .

وهكذا عُرف انه المسيح ، وهكذا جُلس ايضاً مع ابوه ، ليس كإنسان كُرم بسكنى كلمة الله (فيه) ، بل كابن بالحقيقة حتى عندما تأنس ، لان كرامة عظمته الجوهرية الفائقة محفوظة له ،

حتى ولو ظهر فى «صورة عبد» بحسب التدبير ، لذلك اقول انه حتى بالرغم من انه اشترك فى طبيعتنا كانسان ، الا انه استمر فى الوقت عينه فوق كل خليقة كإله .

١٥ لكنى علمت ان شخصاً ما يفسر سبب الصعود الى السموات ويقول انه صعد الى مكان آمن وأُعتبر مستحقاً للجلوس مع الآب ، ويقول (ذلك المبتدع) ان هناك (فى السموات) لا يستطيع عدو طبيعتنا ان يخطط ضده ثانية او يقترب منه .

اخبرنى اذاً ، هل صارت السماء حصناً او قلعة له ، وهل صار مُضيه عنا ـ والذى نبتهج به ونتهلل ـ هروباً وليس صعوداً؟ لكنه خاف ـ هكذا يبدو ـ من ان الشرير سوف ينصب له فخاً آخر بطريقة ما ـ حسبما افترضُ ـ وانه اذا لم يصعد ستُنصب له فخاخاً ـ كما يبدو ـ حتى بعد القيامة .

من ذا الذى لن يهرب بعيداً عن مثل هذه التقيؤات ، او من ذا الذى لن ينهض ويبتعد عن الحديث عن (هذه) العجائب المخزية جداً ، مودعاً وداعاً طويلاً هؤلاء الذين يتجرأون على

التفكير فى مثل هذه الاشياء او على التفوه بها ؟ فليغرب (عنا) هذا الفكر العفن جداً والساقط ! اعتقد انه لا يوجد أى شىء خرف او غبى اكثر من هذا ، لقد وصل الامر الى درجة من سوقية الافكار التى عندهم ، حتى لم يعد هناك أى شىء أكثر خزياً (منها) .

عندما اكمل المسيح التدبير معنا ، وسحق الشيطان ، وطرح كل قوته واباد «سلطان الموت» [قارن عب٢:١٤] ، استعاد لنا طريقاً جديداً حياً ، وذلك بأن صعد «الى السماء» و «ظهر امام وجه الله (الآب) لاجلنا» كما هو مكتوب ، وجُلس معه حتى فى الجسد ، ليس كإنسان يُرى منفصلاً وحده ، او كابن مختلف بجانب الكلمة ، ولا كإنسان يسكن فيه الكلمة ، بل لانه الابن الذى هو حقاً ابن واحد وحيد عندما تأنس ، ابن مع ابوه بالحقيقة ، اذ هو هكذا بالطبيعة حتى بالرغم من انه صار ذا جسد .

١٦ وربما لن يكون صعباً ان نوضح عمق جهلهم بمناقشات اطول ، لكن تفنيد افكارهم الفارغة هذه ببراهين اكثر سيكون ـ نوعاً ما ـ امراً غبياً شبيهاً بغباء هؤلاء الذين يهذون بهذه التفاهات .

اعتقد انه ضرورى بلا شك ، بالاضافة الى ما قيل ، ان نهاجم الوسائل التى يعتقدون انهم قادرون بها على محاربة شعب الرب ، كما هو مكتوب و «يرموا فى الدجى مستقيمى القلوب» {مز١١:٢} أى هؤلاء الذين اختاروا ان يحيوا فى بساطة الهدف والغاية ، والذين أعطوا فى نفوسهم تقليد الايمان كوديعة ويحفظونه مقدساً وبلا تغيير ، وهؤلاء البارعون فى الخداع ، بابتداعات افكارهم المُخترعة بتعقيد ، يدفعون هؤلاء الذين هم اقل منهم علماً كفريسة بعيداً عن الايمان بالحق ، وبمحاكاتهم بجهل لشر باقى الهراطقة ، يقدمون ما هو معتاد بالنسبة للهراطقة دون ان يأخذوا فى الاعتبار ما هو مكتوب «ويل لمن يسقى صاحبه سافحاً حموك ومسكراً» {حبقوق٢:١٥}.

١٧ إن هؤلاء الذين يدافعون عن آريوس يقولون ان كلمة الله الوحيد الجنس هو من جوهر مختلف *different essence* ويضعونه فى منزلة وترتيب تالى لذاك الذى ولده ، وبجرأة يقولون انه مخلوق ومولود ويحصونه ضمن الخليقة وهو الذى «به كل الاشياء» {قارن رو١١:٦} و«فيه خلق الكل» {كو١:١٦} وهكذا ، اذ يتدخلون فى سر تدبير وحيد الجنس بالجسد ، يفسدون بشر تام قوة الحق ، وتنطبق عليهم ايضاً الاتهامات الموجهة لرأى ابوليناريوس ، لانهم يؤكدون بثقة وجرأة ان كلمة الله اخذ جسداً ، لكن جسداً غير مُحيا بنفس عاقلة ، بل يقولون انه (أى الله الكلمة) كان فى الجسد محل العقل والنفس ، لكن ـ كما قلت ـ فى فعلهم هذا ، هم ساقطون برداءة عظيمة .

ولكى لا نؤمن ان العبارات البشرية التى قالها ربنا كانت بحسب التدبير وبحسب القدر المناسب للناسوت لانه تأنس ، لذا يسلبون جسده من النفس العاقلة الساكنة فيه ، وهكذا يقللون من مكانته ويقولون انه جوهرياً ضمن هؤلاء الاقل من الآب ، ويجمعون ذرائع لادعاءاتهم هذه من الاسفار المقدسة .

١٨ لكن انظروا حتى الآن هؤلاء الذين يقلدون جهلهم يهيجون بعنف ضد هؤلاء الذى لا يقرون «الكلام الباطل» {١تيمو٦: ٢٠} الذى لنسطور ، والذين (أى المستقيمى الفكر) يصونون ايمانهم بلا عيب بعد ان يجمعوا معاً نفايات افكارهم التافهة (افكار الهراطقة) ، لانهم (الهراطقة) يقولون ان بولس الموحى اليه الهياً يقول عن المسيح مخلصنا كلنا انه «اخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس ، وإذ وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه واطاع حتى الموت موت الصليب ، لذلك رفعه الله ايضاً واعطاه اسماً فوق كل اسم» {فى٢:٦-٩} وفى موضع آخر «إن الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه» {٢كو٥:١٩} وايضاً «فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً» {كو٢:٩} وهم يكيفون انفسهم مع كلمات بطرس اذ قال «يسوع الذى من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة ، الذى جال يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم ابليس لان الله كان معه» {أع١٠:٣٨} وايضاً «(الله) متغاضياً عن ازمنة الجهل ، لانه اقام يوماً هو فيه مزمع ان يدين المسكونة بالعدل برجل قد عينه مقدماً للجميع ايماناً اذ اقامه من الاموات» {أع١٧:٣٠-٣١} .

١٩ بتقديم مثل هذه الكلمات ، وايضاً الكلمات التى ذُكرت بطريقة اخرى بحسب ناسوته ، ويتكوين محاججات رديئة من افكارهم البائسة ، يسألون : لمن اعطى الله الآب الاسم الذى فوق كل اسم ؟ لكلمته هو ؟ ويقولون كيف لا يكون هذا ببساطة امراً لا يُصدق لانه كان دائماً إلهاً مولوداً منه بحسب الطبيعة ، وهذا الاسم يُعتبر بصواب اسماً فوق كل اسم ، لانه أى اسم اعظم من ذاك الذى لله بالطبيعة ؟ ومن ذا الذى مسحه بالروح القدس ، او من ذا الذى كان الله معه ؟ وإذ يقدمون افكار وموضوعات اخرى بجانب هذا ، يخلطون الامور لأقصى حد ، ويملأون عقول البسطاء اضطراباً .

٢٠ واذ يقيمون تمييزات فى كل اتجاه لانهم «نفسانيون لا روح لهم» {يهوذا ١٩} ويقسمون المسيح والابن والرب الواحد الى اثنين ، سوف يُدانون نتيجة لاعمالهم ، لانهم يتظاهرون انهم يعترفون بمسيح واحد وابن واحد ويقولون ان اقنومه *his person* واحد ، لكن اذ يقسمونه ثانية الى اقنومين *two hypostoseis* غير متصلين ومنفصلين الواحد عن الاخر ،

يلغون تماماً عقيدة السر ، وهم يقولون فعلاً ان ذاك الذى من امرأة ، اى صورة العبد ، نال ـ وحده وبنفسه ـ اسماً فوق كل اسم ، ومُسح بالروح القدس وأُعطى سكنى الله الدائمة ، أى كلمة الله الآب ، لكنهم يصيحون علانية بمحاجات تفوح منها رائحة فساد الحماقة لاقصى حد ، ولانهم «اشرار» لذا لا يستطيعون أن «يتكلموا بالصالحات» {مت١٢:٣٤} بحسب قول المخلص .

٢١ من المعترف به انه كان وسيظل دوماً إله ورب ، له ولادته غير المنظورة وغير الموصوفة من الله الآب ، ولانه وُلد من امرأة بحسب الجسد بطريقة عجيبة تفوق ادراكنا ، بحلول الروح القدس عليها وتظليل قوة الله (لها) ، ولانه وُلد مثلنا ، لذا نعترف انه اخلى ذاته ووضع نفسه واطاع حتى الموت والصليب ، وهكذا ، وبصواب تام ، ذُكر انه أُعطى اسماً فوق كل اسم «تجثو له كل ركبة ممن فى السماء ومن على الارض ومن تحت الارض ، ويعترف كل لسان ان يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب» {قارن فى٢:٩-١١} .

٢٢ لانه لم يكن هناك خليقة عاقلة تجهل ان الكلمة الذى تأنس هو الله ، وبالرغم من انه صار مثلنا وتشارك فى الدم واللحم ، إلا انه لم يترك عنه كونه الله ، ولا جعله ذلك يلقى عنه ما كانه قبلاً (أى الوهيته) ، لانه ظل معبوداً فى مجد الله الآب ، ومجده (أى الله الآب) هو ان يحكم ابنه الوحيد معه ويُعبد معه حتى رغم انه بحسب التدبير صار انساناً كى يخلص كل خليقة تحت السماء .

٢٣ لذلك ، عندما آمن الملائكة القديسون ، وآمنا نحن الذين على الارض انه الله بالطبيعة والحق بالرغم من انه فى الجسد ، عندئذ أُعطى اسم فوق كل اسم ، ليس انه انتفع فى هذا الامر عن طريق اضافة ما ، فذاك الذى كان والكائن دوماً ، كيف يأخذ مثل اى احد ليس له (ينقصه شئ) ، بل بالحرى لان الله الآب انار عقول الجميع ولم يسمح ان يكون امراً مجهولاً أن الكلمة المتجسد هو الله بالطبيعة ، لانه يقول «لا يقدر احد ان يقبل الىّ إن لم يجتذبه الآب الذى ارسلنى» {يو٦:٤٤} .

٢٤ ومسحُه ايضاً (بالروح القدس) كان خاصاً بناسوته ، لان الابن الوحيد الجنس المولود من الآب قدوس بالطبيعة تماماً كما الآب ، وقيل انه مُسح كإنسان ، أى أن الآب قدسه ، لانه كان ـ بوضوح ـ انساناً ، لذا يكتب بولس الكلى الحكمة عنه وعنا «لان المقدس والمقدسين جميعهم من واحد ، فلهذا السبب لا يستحى ان يدعوهم اخوة قائلاً "اخبر باسمك اخوتى"» {عب٢: ١١-١٢} ، لذلك عندما حمل وحيد الجنس ـ الذى هو قدوس بالطبيعة ويقدس الخليقة ـ اسم "اخونا"، عندئذ نعترف انه مُسح كإنسان بيننا دون ان يُهمل او يستخف بالحد اللائق والمناسب لناسوته بسبب التدبير ، لذا يتحدث الى المعمدان الموحى اليه الهياً «يليق بنا ان نكمل كل بر» {مت٣: ١٥} .

٢٥ لكن اذ قيل عن الآب انه معه ، كيف لم يعرف هؤلاء المجادلون المرهفو الملاحظة ان الآب دوماً بالطبيعة مع الابن لكونه (الابن) فيه ولانه (الآب) معه ؟ ام عساهم لم يتذكروا المسيح وهو يقول «انا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفنى يا فيلبس ؟ الذى رآنى فقد رأى الآب» {يو١٤: ٩}

«انا والآب واحد» {يو١٠: ٣٠} «ألست تؤمن انى انا فى الآب والآب فىّ» ؟ {يو١٤: ١٠} ولكنه تحدث ايضاً فى موضع آخر الى تلاميذه قائلاً «هوذا تأتى ساعة وقد اتت الآن تتفرقون فيها كل واحد الى خاصته وتتركونى وحدى ، وانا لست وحدى لان الآب معى» {يو١٦: ٣٢} .

ليس كما يعتقد هؤلاء المملؤون بغباوة من تقيؤات الآخرين ، ان الكلمة ـ لكونه الله ـ كان كابن مع ابن آخر ، أى الانسان المُتخذ ، فهذا تقسيم وفصل ينتج عنه ثنائية الابنين *a duality of sons* ، لكن الله الآب كان مع الابن ، أى مع كلمة الله المتجسد المتأنس ، لان الآب غير منفصل عن الابن .

٢٦ وبالرغم من ان الله «مزمع ان يدين المسكونة (بالعدل) برجل قد عينه» {أع١٧: ٣١} لن يعتقد أى أحد فى عقله السليم ان الكتاب المقدس يقول ان وحيد الجنس ، كما لو كان فى انسان منفصل عن الابن المولود من امرأة ، سيدين كل ما هو تحت السماء ، لكننا نتمسك بثبات بالاحرى ـ وبالضرورة ـ أن هذا هو التعليم المقدس الذى يجب ان نؤمن به ، التعليم عينه الذى يقوله المسيح «لان الآب لا يدين

احداً بل قد اعطى كل الدينونة للابن ، لكى يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب» {يو٥:٢٢ ، ٢٣} لان كلمة الله ، رغم انه تأنس ، وأُحصى ضمن الناس ودُعى انساناً مثلنا ، مع ذلك سيدين كإله ورب وابن واحد ، لان الله الآب فيه عندئذ ايضاً (أى عند الدينونة) {قارن يو١٤:١١} ، فكما قلت الآب فيه وهو فى الآب ، ومثلما هناك الله آب واحد منه توجد جميع الاشياء ، كذلك هناك رب واحد يسوع المسيح به توجد جميع الاشياء .

٢٧

بالرغم من ذلك ، يحرفون ويغيرون الى شئ كريه ما قيل بصواب على لسان المبارك بولس ، لانه قال بصواب تام ان «الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه» {٢كو٥:١٩} ، لكن بوضعهم كرة ثانية خط فارق ردئ فى المسيح الابن الواحد ، يقسمون الله الكلمة تماماً ، ويقولون انه فى مسيح آخر على حدة (وحده) ، لكى يُعتقد انه سكن فى انسان وليس انه تجسد ، لكن ، ايها الرجال الحكماء ، الكتاب المقدس لا يسمح بأن يكون هذا صدق . لقد خلطتم قراءة ومعنى الافكار بأن حولتموها الى ما هو غير لائق ، إلا انه من الضرورى لنا أن «نستأثر كل فكر الى طاعة المسيح» {٢كو١٥:٥} كما هو

مكتوب ، لان الله كان فيه مصالحاً العالم فى المسيح ، وعندما صُولحنا مع المسيح ، صار لنا مصالحة مع الله الآب ، لان الله الكلمة المولود منه ليس مختلفاً عنه بحسب الجوهر ، ولم يتغير من حيث انه الابن الواحد بالطبيعة حتى بالرغم من انه تأنس ، وقد كان هكذا (الهاً) حتى بعد تجسده .

من ذا الذى يستطيع ان ينكر انه صار لنا مصالحة فى المسيح وانه «هو سلامنا» {أف٢:١٤} ؟ لانه «الباب» {يو١٠:٧} و«الطريق» {يو١٤:٦} و«فيه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً» {كو٢:٩} .

٢٨

لكن مرة اخرى يعترض ذاك النشط فى الرأى والبارع فى الافتراء ويقول : «اذا كان ذاك الذى يسكن هو واحد ، وايضاً الذى يُسكَن فيه هو آخر ، كيف لا يكون ضرورياً ان نقسم الاقنومين (نفصل بينهما) وان نقول ان كل منهما كائن وحده (فى انفصال عن الاخر) ؟ اذاً اخبرنى ، هل يبقى فى النهاية شخص واحد (بروسوبون προσωπον) » ؟ لانهم اذا ادعوا انهم يقولون ان هناك شخص (بروسوبون) واحد للمسيح ، بينما هناك اقنومان منفصلان ومتمايزان ، اذاً لابد انه

سيكون هناك شخصان ايضاً ، لكنهم يجيبون ـ كما لو كانوا مُشرَّعين *legislators* ـ مؤكدين بكل طريقة ووسيلة ما يبدو لهم صواب ، اذ يقولون : بينما نفصل الاقنومين (عن بعضهما) نُوحد الشخص .

٢٩ لكن كيف لا يكون هذا امراً لا يُصدق وجاهل ومستحيل ؟ وكما قلت ، بالتأمل *speculation* يستطيع المرء ان يفهم ان الجسد من جوهر مختلف عن الكلمة المتحد به ، لكن لان الاسفار الموحى بها الهياً تقول انه يوجد ابن ومسيح ورب واحد ، وتقليد الاباء (ايضاً) علّم بذلك وليس بأى تعليم آخر ، لذا ـ نحن ـ بتأكيدنا على الاتحاد غير المفترق بين الله الكلمة والجسد المحيا بنفس عاقلة ـ نعترف انه يوجد مسيح وابن واحد ، ولانه يوجد ابن واحد ، لذلك نقول ان اقنومه واحد *one person* ، متبعين بكل السبل الانجيل الالهى المقدس ، وهؤلاء الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة ، لكننا نرفض من شركتنا هؤلاء الذين اعتادوا أن يفكروا تفكيراً مختلف عن هذا ، وانحرفوا الى ما لا يجب ان يتجهوا اليه بابتداعات المنطق الحمقاء ، قائلين لهم «اسلكوا بنور ناركم

وبالشرار الذى اوقدتموه» {أش٥٠:٧} .

٣٠ لكن اذ علمت ان واحداً من هؤلاء الرجال الاغبياء يجول قائلاً أن تعليم نسطور الفاسد قد انتشر وسط كل الاساقفة خائفى الله الذين فى الشرق ، وانهم يعتبرونه صحيحاً وانه من الضرورى اتباعه ، رأيت انه يجب توضيح ما يلى :

اوضح الاساقفة خائفو الله فى الشرق كله مع سيدى يوحنا ، اسقف انطاكية الكلى المخافة لله ، باعتراف مكتوب واضح للجميع انهم يدينون «الابتداعات الدنسة» {١تيمو٦:٢٠} التى لنسطور ويحرمونها معنا ، وانهم لم يعتقدوا ابداً انها تستحق أى اعتبار (او اهتمام) ، بل يتبعون العقائد الانجيلية الآبائية ولا يمسون على الاطلاق اعتراف الاباء .

٣١ لانهم اعترفوا أيضاً معنا أن العذراء القديسة هى والدة الإله (ثيؤطوكوس θεοτοκοσ)، ولم يضيفوا أنها والدة المسيح (خريستوكوس χριστοκοσ) أو والدة الإنسان (انثروبوطوكوس ανθρωποτοκοσ) كما يقول

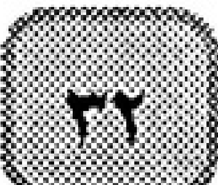
هؤلاء الذين يدافعون عن آراء نسطور البائسة الكريهة ، بل يقولون بوضوح أنه يوجد مسيح وإبن ورب واحد ، الله الكلمة المولود بطريقة تفوق الوصف من الله الآب قبل كل الدهور ، وإنه وُلد فى الأيام الأخيرة من إمرأة بحسب الجسد ، وبهذا يكون

إله وإنسان فى وقت واحد (فى نفس الوقت)
كامل فى اللاهوت .
وكامل فى الناسوت .

ويؤمنون أن شخصه (بروسوبون) واحد ، دون أن يقسموه بأى شكل الى إبنين أو مسيحين أو ربين .

لذا اذا كان البعض يكذبون ويقولون أن أساقفة الشرق يعتقدون أى شئ مختلف عن هذه الاعترافات ، فلا يجب أن يُصدقوا ، بل يجب أن يُبعدوا كغشاشين وكذبة ويُرسلوا الى أبوهم الشيطان كى لا يزعجوا هؤلاء الذين يرغبون فى السير باستقامة ، وإذا زوّر البعض رسائل لأغراضهم الخاصة ونشروها كما لو كانت مكتوبة بيد أحد الرجال الأكثر شهرة منهم ، فيجب أن لا يُصدقوا ، إذ كيف يستطيع هؤلاء الذين اعترفوا بالإيمان كتابة ، أن يكتبوا شيئاً آخر ، كما لو وصلوا آسفين (على أنهم

آمنوا قبلا بالحق) الى حالة من عدم الرغبة فى الإيمان بالحق .



سلّم على الأخوة الذين معك . الأخوة الذين معنا يحيونكم فى الرب .

اصلى لتكون حسناً فى الرب .

المصادر والمراجع

ترُجمت رسائل القديس كيرلس الاربعة المنشورة فى هذا الكتاب نقلاً عن الترجمة الانجليزية المنشورة فى

FATHERS OF THE CHURCH , vol.76: St. Cyril of Alexandria .

واعتمدنا كثيراً فى المقدمة التاريخية واللاهوتية للكتاب على ماورد فى كتاب الباترولوچى لمؤلفه العالم چونز كواستن Johannes Quasten; *PATROLOGY*;

vol.III, p.116:142.

الفهرس



سلسلة اباء الكنيسة

ΙΧΘΥΣ

